المقتطف

الجزء السادس من المجلد السادس والخمسين

١ يونيو (حزيران) سنة ١٩٢٠ — الموافق ١٤ رمضان سنة ١٣٣٨

موازاة بين ربتي تاج

طائف خيال عند الملكة هاتاسو في الدير البحرى

كنت جالسة الى الشباك الكبير في طنف البكور، وأسلمت الى الخيال خواطرى، ناظرة الى الظل يجرى فوق الجبل منهزماً كما تنهزم الحياة. كان الظل يسير ذاهباً وكلما نظرت اليهِ رأيتهُ يأخذ فى الهوِي منساباً رجراجاً فوق اقفاف من ذهب. وقد عادت دارة الشمس غير مغمورةِ بالضياء، والغبش ينحدر على السهول رويداً رويداً، ويصطبغ الفضاء زرقة واحمراراً

مضى ايضاً يوم في طيبة المدينة الساحرة الرائعة التى تهدأ فى اكنافها اللوعات، ودنا الليل

وهناك عند حاشية البساط الاخضر من مروج القمح وقصب السكر تتألق دائماً صفحة النيل طرازاً طوالاً، وتخلص للناظر من فوق طرف الصحراء ذرى الاعلام الثلاثة المتباعدة

كل شيءٍ هادىء لطيف لا يبدي حراكاً. وانهُ لكذلك منذ احقاب واحقاب تمثلت عند ادنى المعبد فى جوف الوادي حراس النواحى من السودان معتمدين على مطاياهم كأنما يناجى بعضهم بعضاً سراراً، بينما يهبط حراس المدينة العتيقة خفافاً واحداً فواحداً خلال عمد الايوان الاقدس البيضاء المهشمة. (بين الانسجام والصمت وهدأة الاشراق لم يكن الاَّ صوت قسيس عظيم من نسل بعض كهنة آمون العظماء يصل الى الآذان حيناً بعد حين

في الهيكل المعد للضحايا على روح هاتاسو كان القسيس يفسر جاهداً طائفة من

آيات الغيب حيث يستمع اليهِ نفر من العارفين وهو يقول بين يدى صورة الملكة:

« فوق كاهلك مذ الآن كل نفحة من حياة وكل تأثير سحر وكل مدد بقاء»

وكان محيّا الملكة العظيمة الهادىء الصافي يتهلل بابتسامة هي لغز من الالغاز، كأنما هي تتحدى غابر الدهر كما تحدت كل ما في الماضي من اضطهاد وعصور اهمال

أليست من جوهر الآلهة ابنة آمون الفاتنة ؟ اوليست تسر في اعماق عينيها الدعجاوين لمحات السر المكنون عن اهل هذا العالم الصائرين للزوال ؟

لا تزال من الاحياء بنت توتاميس واهماسي ، وستظل على وجه الدهر ذات وجود وحياة ، برغم ما حمل لها من الداء الدوي من ولي الامر بعدها ، ذلك الذي محا سماتها وهشم نقوشها ليبيد كل اثر يحيي تذكارها

سيبقى لسان صدق في العالمين لمليكة الوادي المجيد ، التي هي اول امرأة من سلالة الارباب اقدمت على تولي مقاليد الحكم مع لقب الملوك . لا تزال هاتاسو تفيض حياة وتتيه بعزة الظفر ، على ما اصاب معبدها الفخم من البلى ، وعلى ما ضاع من اوراق البردي القيمة ، وبرغم انتصار توتمس الثالث الذي لم يستطع عهدهُ الزاهر ان يغض من عهدها

تجلت للعارفين اسرار التاريخ فى تلك الليلة ، ذلك بان تيارات الحياة المتدافعة كانت تبعث الماضي كلهُ منتعشاً فوق الجدران المزركشة

مثلت امام الانظار الاطوار المختلفة لعهد هاتاسو تمر على هينة متعاقبة ، هاتاسو الاهة النضار فاتحة اقطار الارض ومحيية القلوب بعد مماتها

بعد مصارعة الدهر ، ومناهضة الدسائس ؛ ظفرت هاتاسو بعقبى النصر والفخر المجيد برعاية الآله هاتور

كان الارباب يتكلمون ، وأدوار التاريخ تتوالى ، ونحن ننظر سادرة اعيننا ، مبهورة نفوسنا ، الى مشاهد تلك الحياة . وفي روضات آمون تتسامى الاشجار الطريفة العطرية ، مرسلة عبيرها في الاطناف الثلاثة الواسعة الارجاء . وكأني أرى المجاهدين آيبين من بلاد السومال واليمن ينوؤن بالفخر والغنائم ، والاسطول الملكي يتهادى في اليم بين شهود ينظرون بأعين مبهورة منصتين الى اقاصيص البحارة السعداء الظافرين . ذلك مشهد فريد

في المهيع الفخم المكتنف من جانبيهِ بتماثيل ابي الهول تراءى لي المهندس

الكبير سنموت (الذي كان صاحب الطابع الملكي وكان حلو الطريقة في عرض الشؤون كلها على ربة التاج) يسير الهوينا ليؤدي التحية لهاتاسو عند ما صارت صاحبة الجلالة الالهية بينما أقاليم القطرين تكمل بهجة الاحتفال ، وافدة لوضع الهدايا عند اقدام فرعون العزيزة

لا يضير هاتاسو بعد هذا ما كان من انتقام اعدائها الدنيء وتتبعهم لها بالاساءة تتبعاً لا يني حتى في قبرها

لا يضيرها أن تكون جثتها الهامدة وجدت في بطن بئر مهجورة مجردة من كل اثر كتابى وان يكون توتمس الثالث لم يجعل لضغنهِ عليها حداً

لقد عاشت آثارها وعاشت هي ايضاً حين باد غيرها

من ذا الذي يستطيع ان يسلبها ملك اثنين وعشرين عاماً ؟ أو يسلبها فتوحها ومجدها؟

من ذا الذي يمحو آثار همتها العالية ؟

ان الشك في حكمة سياستها ليساوي الشك في وجودها

من ذا الذي يستطيع أن يقول مثل مقالتها المنقوشة على بعض جدران بني حسن ؟ : (انني شدت ما كان انهار بناؤهُ اطلالاً وأكملت ما أهمل منذ كان الاسيويون في ـ اواريس ـ وكانت البربر تعيش معهم في جهالة آمون ـ را)

هل يقدر شيء ان يزيل النقوش العجيبة المحفورة فوق هامة مسلتها المنكسة الى جانب البحيرة المقدسة ؟ :

« آمون مستوعلى عرش ملك العالم ، وهاتاسو مليكة مصر قادمة عليهِ ، وقد تجلت ذلك اليوم في مظاهر الملوك من الرجال ، ووضعت على رأسها بيضة الفراعنة . كان ذلك المشهد في يوم تتويجها ، وفي ذلك اليوم دخلت الملكة الى المحراب المصنوع من حجر الغرانيت الوردي اللون ودعت الاله فجاء آمون والقى عليها الروح الالهي

آمون باسط يده ، وهي جاثية مستديرة بحيث تمس كاهلها أصابع الاله. هنالك يضع آمون يده فوق الكاهل ، في مركز الحياة ، وبهذا الوضع ينفذ السر الروحاني الذي هو مصدر حياة الآلهة في العنصر الجسمي من هاتاسو ويجعلها من الارباب »

لا على هاتاسو بعد هذا أن تمحوها كتب التاريخ من ثبت الملوك ، وألاّ يوجد اسمها في جدول أبيدوس ، وان يعيبها أحياناً بعض المأفونين من رجال مملكتها بانها لم تكن الاّ امرأة : (أيتها الآلهة كونوا انصارنا نكن انصاركم في العراك

المحتدم منذ كان العالم عالماً ، بكم ننتصر وبنا تنصرون ، انكم نور يحارب ظلاماً)

قد تتناهي الدول ، وتتعاقب المدنيات ، وتتبدل الممالك ، ولكن لسان الصدق للعظمة والمجد يظل راسخاً في مهاب العواصف الانسانية ، من اجل ذلك كانت هاتاسو من الخالدين

(هذا بيان للاجيال الآتية، متى نزعت قلوبها لفهم هذا البناء الذي اقمتهُ لابي، وبيان لمن يريدون العلم ويبنون افهامهم على الظن المرجم في العصور المقبلة :

كنت جالسة في قصري افكر في خالقي فانقدح في نفسي ان ارفع لهُ مسلتين، يشق الافق سنانهما ، بين يدي المهيع الشريف الواقع بين حصني توتمس الاول . لا تقل لا ادري من ذا الذي قضى بتصوير هذا الجبل الذهبي فان جلالتي هي التي صنعت المسلتين من اجل ابي آمون ليعيش اسمي في هذا المعبد خالداً)

وبعد عصور وعصور ، نزعت انفسنا الى البحث ، فوجدت ضياء المسلتين يشرق فوق القطرين مرشداً للباحثين . ذلك اللألاء الذي وصل الينا ، سيهدي ايضاً كل الاجيال الآتية

⁂

وبينما كان الليل قد شمل البسيطة ، وكسا طيبة كلها بزرقتهِ الرائعة، رأيت في خيالي صورة اخرى ، هي صورة ملكة لمصر في عصر آخر تسمى شجرة الدر ، ليست اقل في النفس أثراً ولا اقل طموحاً من اختها

هي اول امرأة في العالم الاسلامي تجاسرت على تولي الملك باسم الملكة عصمة الدين . (شجرة الدر من اصل تركي ، وقد كانت فاتنة الجمال ، موفورة الذكاء

وليت الملك اولاً مع زوجها سابع الملوك الايوبيين ، ولما مات الملك الصالح في أيام محاصرة سان لوى لدمياط اظهرت مهارة سياسية فائقة، وانتهى امرها بمساعدة صاحب الجيش الى الظفر بالملك بعد ضهرها توران شاه الذي قتلهُ مماليكهُ تبرماً بسوء سيرتهِ

اختيرت بالاجماع ملكة لمصر ، وبويعت باسم الملكة عصمة الدين ، في قصرها بجزيرة الروضة على شاطىء النيل ، ومنذ ذلك العهد اصبحت حياتها مملوءة بالعظائم ، واخذت في تدبير الملك ، فكانت رحيمة محسنة الى الفقراء مسعفة للبائسين وكانت تعرف كيف توفق بين جميع الاحزاب ، ممتازة بلطف حيلتها

وكفايتها في ادارة الشؤون . كانت تدبر الملك وتحيا حياتها

ولقدكانت لا تزال وافرة الحسن على انها بنت اربعين، واصبح قصر الروضة — وهو اوفق هالة بجمالها — مركزاً تتجاذب اليهِ الكواكب المتألقة

وبعد زمن رأت من الحزم ان تسكن القلعة دارة آبائها التي بناها اول الايوبيين صلاح الدين الشهير . وهناك من وراء الحجاب الرقيق الذي يسجّى عرشها كانت تحضر مجلس وزرائها

وشجرة الدرهي التي ابدعت حفلة المحمل المصري الذي يرسل الى مكة كل عام ، وهي اول امرأة في الاسلام دعي لها في خطبة الجمعة . وهي اول ملكة في العهد الاسلامي للبلاد المصرية ضربت باسمها نقوداً بل هي في ذلك فذة لا ثانية لها

كان يحبها السادة من رعيتها والفرسان، بل كان يحبها كل شعبها. كانت مصر تجل مليكتها، ولكن هل يمكن في الشرق ان يدوم اجلال لامرأة وان كانت ربة تاج ؟ ؟ لا جرم قد تألب على شجرة الدر مجاوروها من امراء المسلمين، يقودهم أمير دمشق، وعندئذٍ وجدت نفسها مضطرة الى الزواج بوزير الحرب الذي كان اكبر اهل مصر نفوذاً لتدفع العوادي عن عرشها ، على انها ظلت تسوس البلاد من طريق خفي

ان سرد حياة شجرة الدر منذ ذلك الوقت ليكون تعرضاً لعهد كلهُ من عهود التاريخ المصري، وما أنا بصدد ذلك ، ان اريد الاَّ استحضار صورة امرأة كانت من ذوات العروش

قتل شجرة الدر خصومها السياسيون ، والقوا جسدها وراء القلعة ، فعرفها اتباعها بجلبابها الفاخر المحلى باللآلىء ، وكان مشوها وجهها الجميل . اسرعوا بدفنها في جنح الظلام في مسجد صغير كانت قد بنتهُ لنفسها وثوت هنالك في قبر حقير ملكة مصر ذات العز والجلال

ثم قلت في نفسي : قد كان لكل من هاتاسو وعصمة الدين سجايا رجال الدولة، ودبرتا شؤن الملك بكفاية باهرة ، ولكن عملهما لم يلقَ من الاهتمام ما كان يلقاهُ لو صدر من ملوك رجال أقل منهما صلاحاً

لم ينصف الناس في تقدير قدرهما ، ومن عجب ان تاريخ حياتهما — الذي أُهمل عن عمد تدوينهُ كاملاً — ينبغي ان يبحث عن حل رموزه في ثنايا الخطوط الغامضة ، في المحفورات المهشمة المبعثرة في دور الكتب والآثار بالعاصمة

نالهما الاضطهاد ، وتعقبهما الحقد ونكران الجميل لانهما كانتا امرأتين، ولكن اذا اختفت الكواكب فهل ينكر ما مضى من عهدها الوضاء ؟

وبينما انا اجوس خلال المدافن المقفرة في مدينة طيبه الوديع جعلت أفكر في الغرور الانساني وما في شئون هذا العالم من العجائب

أن الذين بغوا في الارض قد صادفوا جزاءهم من جنس ما عملوا ، فاني لا اجد بمدينة طيبة الخافتة الآن في هذه الليلة المعتدلة الطقس الصافية الاديم ، بين تلك المقابر الملكية البديعة ، الاَّ طيور الليل ، تمزق بصيحاتها جلال السكون الضارب اطنابه في تلك النواحي

طيبه في سنة ١٩٢٠ قدريه حسين

الوقت المدني

الوقت المدني العام

لكل امة من الامم المتمدنة خط نصف نهار خاص تعول عليهِ في ضبط الوقت لتنظيم وتحديد اوقات شعائرها الدينية والمدنية لهذا اصبحت جميع الشعوب التي تسكن الاقطار المختلفة متباينة الاوقات . وقد رأت بعض الدول الكبرى ذات المصالح الخارجية ازالة هذا التباين لترتبط مصالحها بالامم الاخرى فعقدت لذلك مؤتمراً دولياً في واشنجتون سنة ١٨٨٦ كان قرارهُ الاخير تنظيم الوقت وتوحيده باتخاذ ساعة رسمية يعوَّل عليها في سائر الاعمال ويعمّ نفعها جميع الاقطار وقد اصطلح على تسمية هذا الوقت الرسمي (بالوقت المدني العام) المؤسس على تقسيم الكرة الارضية الى ٢٤ قسماً متساوية كل منها ١٥ درجة اي ساعة مع اعتبارهم القسم الذي يقع فيهِ خط نصف النهار المار بجرينويش (في البلاد الانكليزية) مبدأً سياسيًّا لذلك بحيث ان جميع الاقسام الاخرى يجب ان تعين في كل وقت نفس الساعة التي يعينها خط نصف النهار المعتبر مبدأً معتمدين الساعات وانصافها فقط تاركين الدقائق وكسورها ليجتنب بقدر الامكان العمل بالساعات المحلية فتسير الاعمال بعد ذلك على طريقة عامة مرضية

وقد اتفقوا على تسمية بعض هذه الاقسام باسماء مخصوصة منها : وقت اوربا

الغربية اي ساعة جرينويش ووقت اوربا الوسطى اي ساعة واحدة شرقي جرينويش ووقت اوربا الشرقية اي ساعتين شرقي جرينويش

الوقت المدني العام في مصر

انهُ ابتداءً من اول سبتمبر سنة ١٩٠٠ تقرر ان يطلق مدفع الظهيرة الذى تعول عليهِ الامة المصرية في تنظيم سير اعمالها الداخلية وشعائرها الدينية والمدنية على حساب وقت اوربا الشرقية اي (ساعتين شرقي جرينويش) عملاً بقرار مؤتمر واشنجتون السابق الذكر. وقد نشرت الحكومة قرارها بالجريدة الرسمية الصادرة بتاريخ ٢٠ اغسطس سنة ١٩٠٠ الموافق ٢٤ ربيع الثاني سنة ١٣١٨ وهذا نصهُ :

« ليكن معلوماً للعموم ان الوقت في القطر المصري سيوافق على الوقت المعروف بوقت اوربا الشرقية وذلك من اول سبتمبر سنة ١٩٠٠ فتصدر اشارة من مرصد العباسية عند الظهر المعادل للوقت المدني الوسطي على درجة ثلاثين من الطول الشرقي لمدينة جرينويش فيضبط الوقت في مصر على تلك الاشارة »

النتائج والساعات ازاء قرار الحكومة

حيث قد تقرر اتخاذ الوقت المدني العام زمناً رسمياً عوضاً عن الوقت المحلي لتنظيم سير اعمال الحكومة الخارجية لاحظت انهُ ينشأ عن ذلك خلل في اوقات العبادات بسبب الفرق بين الزمنين (المدني العام والمحلي) فحذفت هذا الفرق الذي هو (خمس دقائق وتسع ثوان) من اوقات الصلاة بالزمن الافرنجي المدونة في تقاويمها الرسمية لتصير تأدية اوقات الشعائر الدينية محددة بغاية الدقة والضبط على الزمن المحلي

ماذا جرى بعد ذلك — لعمري لقد مضى زهاء العشرين عاماً والنتائج الاصلية على حالتها الاولى بدون مراعاة ما طرأ على الوقت من التغيير

لقد يعجب المرء حينما يسمع ذلك ولهُ ان يعجب بعد ما يعلم ويتحقق ان اوقات الصلاة المدونة في هـذه النتائج والساعات السائرة على الوقت الرسمي غير متفقات لما بينهما من التباين. وبيان ذلك كما ترى : ان الفرق بين الزمنين (المدني العام والمحلي) خمس دقائق وتسع ثوانٍ وذلك من تأخير اطلاق مدفع الظهر عن الزوال الحقيقي المحلي بهذا المقدار . لان مدفع الظهر كان يطلق سابقاً عند مرور الشمس بخط نصف النهار المحلي لغاية اغسطس سنة ١٩٠٠ اي عند مرور الشمس

بالدرجة ٣١° ١٧′ ١٥″ من الطول الشرقي لمدينة جرينويش وهو يعادل ساعتين وخمس دقائق وتسع ثوان قبل وقت جرينويش

اما من اول سبتمبر سنة ١٩٠٠ للآن فقد تقرر ان يطلق مدفع الظهيرة على ثلاثين درجة اي ساعتين فقط فيكون الفرق بين الزمنين ١ ١٧′ ١٥″ وهي تساوي خمس دقائق وتسع ثوان . هذا ما دعا الحكومة لحذف هذا الفرق من الاوقات لتصير النتائج والساعات المضبوطة على هذا المدفع متفقات

وليتنبه الجمهور الى ان الساعة المضبوطة السير يجب انها تبين عند اطلاق هذا المدفع ساعة ١٢ دقيقة ٥ ثانية ٩ ولا ريب ان كل انسان عند سماعه هذا المدفع يجعل ساعتهُ ١٢ تماماً وليس من المألوف جعلها ساعة ١٢ دقيقة ٥ ثانية ٩ لذا يتحتم حذف هذه الزيادة من الاوقات عوضاً عن تكليف الجمهور يومياً بان يجعل ساعتهُ على ساعة ١٢ دقيقة ٥ ثانية ٩ وقت مدفع الظهر وذلك لا يكلف ارباب هذه النتائج سوى حذف هذا الفرق من اوقات الصلاة بالزمن الافرنجي المدونة بنتائجهم مرة واحدة ليريحوا انفسهم والجمهور من هذا العناء فينحسم الخلاف القائم والشك الحائم حول النتائج بعد ما تبين الغي من الرشد

اما اذا بقي هذا الفرق موجوداً في النتائج الاهلية المذكورة مع ضبط الجمهور ساعتهُ على هذا المدفع بعد علمهم بما فيهِ من التأخير معللين ذلك بتمكن الوقت فيكون هذا عيباً كبيراً وخطأً واقعاً ما لهُ من دافع لما يترتب على ذلك من الخلل في اوقات العبادات كالصلاة والصوم لان الوقت محدود ومحسوب بغاية الدقة والضبط ويكون التمكين هنا معناهُ الشك في الحساب وهذا ما لا يرضاهُ الفلكيون لانفسهم ولا يقول بهِ احد

ما يجب على الفلكيين

بعد هذا البيان يحسن بالمصريين عموماً والفلكيين منها خصوصاً ان يعيروا هذه المسئلة الهامة جانب الالتفات ليتداركوا ما فات بحذف هذه الزيادة من الاوقات لنسلم من العثرات فنسلك سبيل الرشاد لخدمة العباد

محمود ناجي
محرر نتائج الحكومة والاوقاف
بمصلحة المساحة

مذكرة المستشار المالي

عن ميزانية سنة ١٩٢٠ — ١٩٢١ المالية

(تابع ما قبله)

وتنسب قلة المحصول هذه الى العلل الرئيسية الآتية :

(١) انحطاط نوع البذرة (التقاوي)

(٢) فتك الصدأ فتكاً ذريعاً فان انواع القمح المزروع الآن معرضة كل التعرّض لفتك طفيليات الصدأ

(٣) عدم وجود ما يكفي من السماد الطبيعي (السباخ البلدي)

(٤) النقص الشديد في الاسمدة المستوردة

(٥) إنهاك الارض بالاكثار من زرعها

وقد قام قسم تربية النبات في وزارة الزراعة بقسط وافر من العمل رغبة في تحسين انواع القمح الموجودة . فقد استوردت بعض الانواع من الهند واوستراليا وغيرها ويبشر البعض منها بنتائج حسنة . ولم يدخر وسع للحصول على انواع من الحبوب تنتج محصولاً جيداً وتكون بمأمن من فتك الصدأ . وتتناول التجارب الآن نحو ستين نوعاً مختلفاً

اما البقر والجواميس فقد نقص عددها من ١٬٢٥٠٬٠٠٠ رأس في سنة ١٩١٤ الى ٩٤٠٬٠٠٠ في سنة ١٩١٨ وهذا النقص خفض مقدار السباخ البلدي مما اضطر كثيرين من الزراع الى الالتجاء الى نيترات الصودا او سلفات النشادر التي كان يتعذر الحصول عليها في السنوات الاخيرة بسبب الحرب وكان لنقص جميع انواع الوقود نتيجة من اسوأ النتائج اذ ان كثيراً من السماد الذي كان في الظروف الاعتيادية يترك لتسمد بهِ الارض قد استعمل للوقود فضاع بذلك النيتروجين وهو ذو القيمة الكبرى لهذه البلاد

اما استجلاب الاسمدة الصناعية فقد اثرت فيهِ كل التأثير صعوبات النقل بحراً في ابان الحرب . وكلما عادت الملاحة الى حالتها المعتادة زاد امكان الحصول على جميع الاسمدة الكيماوية اللازمة للبلاد

ويرجى التمكن من سدّ حاجة القطر الى الحبوب بواسطة الاستيراد فقط دون تقييد حرية كل زارع في زرع ارضهِ حسب رغبتهِ . غير انهُ قد تضطر الحكومة الى التذرع بالتدابير اللازمة لضمان زرع القمح في مساحة تفي بالحاجة وضرورة تلك التدابير مرتبطة بنتيجة المحصول القادم في البلاد المشهورة بانتاج القمح كاميركا واستراليا وغيرهما

السكر

ولقد ابرمت الحكومة مع شركة السكر اتفاقات ضمنت بها بيع السكر في البلاد بمقادير وافية وباسعار تقل كثيراً عما كان يمكن ان تبلغهُ لو لم توجد تلك الاتفاقات . فاسعار السكر في التعريفة مبنية على اعتبار سعر الطن بالجملة ٤٥جنيهاً مصرياً ساعة ان قيمة الطن من السكر الوارد قد تبلغ حوالى ٨٠ جنيهاً

اما فيما يختص ببعض المواد الغذائية الاخرى فالحكومة تنظر في امكان زيادة التوريد منها وتخفيض الثمن تخفيضاً حقيقياً

البترول

ولقد كان لاكتشاف منابع البترول في الاراضي المصرية واستثمارها فائدة لا تقدَّر للقطر إبّان الحرب . واذا كانت تلك المنابع لم تكفِ لسدّ حاجة البلاد باكملها فانهُ على كل حال قد استخرج منها كميات وافرة من البترول الوسخ باثمان معتدلة بحيث كان لها دخل كبير في تخفيض كمية ما يستهلكهُ القطر من الفحم الحجري ولا تنتج منابع الزيت المصرية الاَّ كمية قليلة من البترول لا تزيد على خمس ما يحتاج اليهِ القطر . وعليهِ فان مصر لم تجنِ الاَّ فوائد قليلة فيما يتعلق بالبترول النقي وهي مضطرة الى الاعتماد في القسم الاكبر من مقطوعيتها على ما تستوردهُ من هذا الصنف باثمان يؤثر فيها على الاخص السعر الجاري في اسواق العالم ومصاريف النقل . غير ان الحكومة قد استطاعت باتفاقها مع شركة الزيوت المصرية ان تخفض الاسعار تخفيضاً محسوساً . ولولا ذلك الاتفاق ولكانت هذه الاسعار قد ارتفعت كثيراً . وقد تمكنت الحكومة بوجه عام من سدّ حاجة الجمهور بصرف النظر عما حدث احياناً من عدم الانتظام في التوريد

المساكن

وكانت ازمة المساكن من المسائل التي شغلت بال الحكومة وبفضل القانون

الذي صدر حديثاً بهذا الخصوص لا يجوز لاصحاب المنازل الاَّ في احوال استثنائية ان يطلبوا اجرة من المستأجرين تزيد على ما كانت عليهِ قيمة الاجارة في اغسطس سنة ١٩١٤ باكثر من ٥٠ في المئة

والحكومة تفحص الآن التدابير الممكن اتخاذها لتشجيع بناء منازل جديدة

استخدام الثروة

وليس من الثابت ان نتائج زيادة الثروة التي اشير اليها لا ينتج عنها الاَّ النفع للبلاد . فان ذلك يترتب بطبيعة الحال على الطريقة التي تستخدم فيها هذه الثروة اما الآن فالظاهر ان الحائزين لها قد وقفوا حتى اليوم موقف الحذر والتردد فقد خزن قسط كبيرة من تلك الثروة بشكل بنكنوت فلم يصرف ولم يستخدم وقد سلف تبيين ما ينجم عن ذلك من الضرر . ويرجى ان تصح عزيمة الاهلين على استخدام تلك الاموال بالحكمة وعلى الاخص في شراء سندات الحكومة المصرية في الدائرة التي لا تخالف الاحكام الشرعية . وقد كان الطلب على الاراضي عظيماً فارتفعت اثمان الاراضي الزراعية الى حدّ لم يسبق لهُ مثيل حتى تجاوزت في بعض الاحيان قيمة الارض الحقيقية التي تقدّر بنسبة قيمة محصولها . وقد عملت الحكومة على سدّ هذا الطلب فقرَّرت ان تبيع بلا ابطاء ما في حوزتها من قطع الارض الزراعية وهي تعنى الآن بالبحث فيما اذا كان يستصوب التصرف في بعض قطع من املاكها الكبرى . على ان هذا الامر يثير مسائل عمومية ذات اهمية كبيرة لان هذه الاملاك ما دامت في حوزة الحكومة تؤدي للبلاد خدمات عظيمة سواء أكان لتحسين الزراعة ام للحصول على نوع جيد من بذرة القطن . وغنيّ عن البيان ان الحاصل من بيع هذه الممتلكات العامة يجب ان يعتبر من رأس مال الامة فلا ينفق منهُ الاَّ بهذا الاعتبار

وهناك مسألة حرية بالنظر وهي ألا يمكن ان يُستعمل جزء من اموال البلاد المكدسة استعمالاً مفيداً ومنتجاً لسدّ الحاجة الشديدة في جميع المدن الى زيادة محال السكنى فان الحاجة لا تزال ماسة الى عدد كبير من المنازل . وعليهِ فان الحكومة تبحث في الوسائل الممكن اتخاذها تسهيلاً لإنفاذ مشروعات البناء التي تقدّم اليها

ومن حسن الحظ ان الثروة الحالية لم يصحبها بوجه عام الاندفاع في مضاربات غير مبنية على التبصر مثل المضاربات التي رفعت اسعار الاسهم المالية في سنة ١٩٠٦ الى حدّ الغلوّ فان معظم المعاملات يجري الآن على اساس الدفع النقدي كما ان المصارف قد ثبتت في موقف الحيطة والحذر. وليست المضاربات في بورصة القطن في الاسكندرية الاَّ من قبيل الاستثناء فان ما اقدم عليهِ البعض من العمليات في الكونتراتات بغير تبصُّر في العواقب قد رفع الاسعار الى درجة لا مبرر لها . ونتج عن ذلك ردّ فعل لم يكن بد منهُ افضى بهؤلاء المضاربين الى حالة في منتهى الشدة . والحكومة تفكر الآن في التدابير الواجب اتخاذها في هذا الصدد

الماهيات والاجور

ولقد اشرت فيما تقدّم الى بعض العوامل الاقتصادية المهمة التي ادّت الى الحالة الحاضرة . ومما يسترعي الانظار فيها الزيادة الوفيرة في الثروة المتجمعة في القطر وان كانت تلك الزيادة متفاوتة التوزيع وكذلك الزيادة الجسيمة في تكاليف بعض الاصناف واجور محال السكن . وكان من النتائج الطبيعية لهذه الظاهرة الاخيرة طلب اجرة اعلى من ذي قبل عن جميع انواع الخدمات المؤداة . اما فيما يتعلق بموظفي الحكومة ومستخدميها فقد ظهرت الحاجة في الصيف الماضي الى الاقدام على تدبير يرمي الى تحسين الحالة بمنح زيادة دائمة للجميع قدرها ٢٠ في المائة من الماهيات مع مساعدة وقتية قدرها ٦٠ في المائة من الماهيات المزيدة على ان لا تتجاوز هذه وتلك مبلغ ٣٠٠ جنيه مصري لكل فرد . وهذا التدبير الذي كان من نتائجهِ ابلاغ الماهيات الصغرى الى ضعف قيمتها تقريباً يمكن ان يعد وافياً لدرجة كبيرة بالمساعدة على حمل الاعباء الناشئة عن ارتفاع اسعار المعيشة وان كان من الثابت ان نصيب صغار العمال في هذا القطر كما في غيره من الاقطار ليس نصيب رخاء . وقد منح ارباب المعاشات الذين يستولون على معاش تقل قيمتهُ عن ٣٠٠ جنيه مصري في السنة منحة على سبيل المساعدة لا تزيد في حال من الاحوال على ٦٠ جنيهاً مصريًا في السنة

اما في خارج مصالح الحكومة فقد ظهرت النتيجة الطبيعية للاحوال الاقتصادية المذكورة اعلاه في الطلبات التي تقدمت بوجه عام بشأن زيادة الاجور

وتحسين شروط الاستخدام. وقد ادى ذلك الى اعتصابات شتى منها ما طال امده. ولقد انشئت في شهر اغسطس سنة ١٩١٩ « لجنة التوفيق بين العمال واصحاب العمل » برياسة الدكتور جرنفيل وعضوية ثلاثة من المصريين وواحد غير مصري. فتوسطت في مشاكل كثيرة من مشاكل العمال وتوصلت الى حل مسائل شتى تتعلق بالاجور وساعات العمل والعمل الاضافي وصرف اعانات خاصة عن ايام المرض والاصابات او الوفاة والراحة في ايام معينة وما اشبه ذلك من المسائل. وقد ساعدت اللجنة في الحصول على تحسين شروط العمل في مصر تحسيناً كبيراً وذلك في الاحوال التي لم يكن اصحاب العمل قد أدركوا فيها بالسرعة الكافية مقدار التغيير العظيم في احوال المعيشة. وذللت مصاعب جسيمة للوصول الى هذه النتيجة. فان العمال في احوال كثيرة كانوا بسبب نقص في تعليمهم يجدون صعوبة في الافصاح عن حقيقة شكاويهم وفي تفهم مركز صاحب العمل من جهة اخرى. ومما كان يعرقل المفاوضات في بعض الاحوال المهمة وعلى الاخص في مسائل شركات الترام ان مجالس ادارة تلك الشركات لم يكن مركزها في مصر فلم يكن بد من مفاوضات تلغرافية طويلة تؤخر الاتفاق. على ان النجاح الذي كلل مساعي لجنة التوفيق دل على صواب تأليفها والجمهور مدين لرئيس تلك اللجنة ولاعضائها بخدمات ثمينة. ومما يجدر ذكرهُ ان اللجنة قد رأت — وأيد رأيها ما قام بهِ الدكتور ولسن من المباحث — انهُ قد يصعب على العامل في مدينة القاهرة ان يعول بيتهُ باجرة يومية تقل عن ١٥ غرشاً تقريباً

التجارة والصناعة

ان لجنة التجارة والصناعة المصرية قد لفتت الانظار في التقرير الذي وضعتهُ سنة ١٩١٨ الى الفوائد التي تنتج عن اتخاذ التدابير اللازمة لتشجيع وتنظيم هذين الفرعين من فروع الحركة في البلاد. وقد عمل عمل ابتدائي يؤدي بالفعل الى هذا التشجيع فتقرر انشاء مكتب للتجارة والصناعة تابع لوزارة المالية يعهد اليهِ بما يأتي :

(١) جمع كل ما يمكن جمعهُ من المعلومات والاحصائيات المتعلقة بتجارة القطر المصري وصناعته

(٢) جمع نماذج من المحصولات والمصنوعات المصرية وعرضها على الجمهور
(٣) تسجيل اسماء تجار الصادر والوارد من البضائع المصرية
(٤) النظر في الامتيازات التجارية وتقديم التقارير عما يطلب ذلك عنهُ
(٥) زيارة المصانع المصرية بقصد المساعدة على نموّها
(٦) الاشراف على سواحل الغلال التي انشأتها الحكومة والتوصية بانشاء سواحل جديدة حيثما يلزم
(٧) عمل مجموعة من القوائم التجارية بحيث تكون مستوفاة اولاً فاولا في كل وقت ليرجع اليها الجمهور

وقد صدرت التعليمات ايضاً الى هذا المكتب بأن يضع نصب عينيهِ احتمال إقامة معارض تجارية وصناعية في القاهرة والاسكندرية في المستقبل وان يدرس مشاريع المعارض المراد اقامتها في اوروبا بقصد انشاء قسم مصري فيها. اما مركز هذا المكتب فسيكون في شارع فهمي نمرة ١٢ بباب اللوق بالقاهرة. والآمال معقودة على انهُ سيكون نواة لنظام مهم ينمو بالتدريج فتسفيد منهُ البلاد على مرّ الايام فائدة لا يستهان بها

نتائج السنة المالية ١٩١٩ — ١٩٢٠

كانت الايرادات مقدرة للسنة المالية ١٩١٩ — ١٩٢٠ المنقضية بمبلغ ٢٨و٨٥٠و٠٠٠ جنيه مصري والمرجح ان المحصل سيتجاوز ٣٢و٠٠٠و٠٠٠ جنيه مصري. وقد نشأ معظم ذلك الفرق عن الزيادة الكبيرة في دخل الجمارك التي ترجع (اولاً) الى الارتفاع العام في اثمان البضائع الوارد منها والصادر (وثانياً) الى زيادة رسوم الدخان التي تقررت في صيف سنة ١٩١٩ — وعليهِ لن تكون هناك حاجة الى اخذ مبلغ ١و٥٥٠و٠٠٠ جنيه مصري من الاحتياطي العام كما كان منظوراً في الميزانية بل يرّجح ان يحصل وفر قدرهُ ٣ ٠٠٠ ٠٠٠ جنيه مصري. والسبب الغالب في ذلك الاستحالة المادية في تنفيذ ما كان يرغب في تنفيذه من اعمال الصيانة في السكك الحديدية وبرنامج الاعمال الجديدة. وانّ في ذلك لما يؤسف لهُ اذ ان كثيراً من اعمال التحسين والبناء المهمة تأخرت تأخراً كبيراً. وستكون نتيجة ما تقدم ان احتياطي الحكومة العام الذي كان في اول إبريل سنة ١٩١٩ : ١٠ ٩٨٠ ٠٠٠ جنيه مصري سيزداد حتى يبلغ على الارجح

في انتهاء السنة المالية الحالية ١٤ ٠٠٠ ٠٠٠ جنيه مصري. ولقد ابتاعت الحكومة اخيراً لحساب الاحتياطي مقداراً وفيراً من سندات الدين الموحد وسندات الدين الممتاز اذ ان النية معقودة على الاستفادة من الفرص الموافقة لشراء سندات من سندات الحكومة المصرية على ان يبقى استخدام جزء كافٍ من الاحتياطي لشراء سندات تكون بمنجاة من التأثر اذا ما طرأ لا سمح الله ضائقة اقتصادية على هذه البلاد

ميزانية ١٩٢٠ — ١٩٢١

لما كانت مذكرة اللجنة المالية المرفقة بالميزانية وافية ببسط البيانات الخاصة بتلك الميزانية فانهُ لم يبق من حاجة الى التبسط هنا في هذا الموضوع . وتلخص الميزانية بوجه الاجمال كما يأتي :

يبلغ مجموع تقديرات الايرادات ٤٠ ٢٧١ ٠٠٠ جنيه مصري منها مبلغ ٣٣ ٧٠١ ٠٠٠ جنيه مصري يمثل دخلاً ذا صفة مستديمة و ٦ ٥٧٠ ٠٠٠ جنيه مصري قيمة ايرادات غير عادية . ويشمل هذا المبلغ الاخير :

	جنيه مصري
بيع الاراضي	٢٬٧٧٠٬٠٠٠
ارباح مراقبة القطن	١٬٨٠٠٬٠٠٠
ضريبة القطن	٢٬٠٠٠٬٠٠٠

وكذلك يمكن تقسيم المصروفات الى مصروفات عادية وهي التي تتجدد عاماً فعاماً والى مصروفات غير عادية او غير متجددة حسب الآتي :

	جنيه مصري
مصرفات عادية	٣١٬٥٩٤٬٤١٨
مصروفات غير عادية	٣٬٠٢٢٬٥٠٢ (١)
اعمال جديدة	٥٬٦٥٤٬٠٨٠

---

(١) يشمل هذا المبلغ ٢ ٠٠٠ ٠٠٠ جنيه مصري لمشترى قمح وخلافه و ٩٥٤ ٥٠٢ جنيه مصري منقولة من اعتماد المليون الجنيه المفتوح في ميزانية سنة ١٩١٩ — ١٩٢٠ لتسوية الطلبات الناشئة عن اضطرابات الربيع الماضي

وعلى ذلك يجوز بسط المركز المالي على الشكل الآتي :

		جنيه مصري
ايرادات عادية		٣٣٬٧٠١٬٠٠٠
مصروفات عادية		٣١٬٥٩٤٬٤١٨
زيادة الايرادات على المصروفات		٢٬١٠٦٬٥٨٢
ايرادت غير عادية		٦٬٥٧٠٬٠٠٠
	المجموع	٨٬٦٧٦٬٥٨٢
مصروفات غير عادية		٨٬٦٧٦٬٥٨٢

واهم انواع الزيادة في الايرادات بالنسبة الى تقديرات ميزانية سنة ١٩١٩ حاصل في الجمارك والسكك الحديدية والارباح الناتجة عن تشغيل النقود وضريبة القطن وبيع الاراضي والارباح الناشئة عن مراقبة القطن . وقد بسط بيان هذه الزيادات في مذكرة اللجنة المالية ولم يبق الا ابداء ملاحظة او ملاحظتين في هذا الصدد :

لقد سبقت الاشارة الى الضريبة الجديدة على القطن . ومن رأي مستشاري الحكومة القضائيين انهُ ليس لهذه الضريبة صفة تستدعي موافقة الجمعية التشريعية عليها عملاً باحكام المادة ١٧ من القانون النظامي . اما كيفية تحصيل هذه الضريبة فسيصدر فيما بعد مرسوم سلطاني بشأنها ولم يعلن خبرها في اوائل هذه السنة الاَّ لكي تتيسر مراعاتها من الذين كانوا اذ ذاك يبرمون العقود على القطن تسليم نوفمبر

وكذلك سبقت الاشارة في هذه المذكرة الى بيع الاراضي .ويقدر ما يحصل من ثمن البيع بمبلغ ٢٧٧٠٠٠٠ جنيه مصري . وسيرصد جميع ما يحصل من هذا القبيل على ابواب صرف ترمي الى تحسين ممتلكات الامة بطريقة مستديمة سواء أكان ذلك باعمال الري أم بغيرها من الاعمال الجديدة الاخرى

اما فيما يختص بايرادات الجمارك فيجب ان يذكر ان الرسم على الدخان الوارد قد رُفع في ٢٣ سبتمبر سنة ١٩١٩ من ٣٠ قرشاً الى ٥٠ عن كل كيلو جرام وعليهِ ينتظر ان تبلغ الزيادة الناشئة عن ذلك خلال السنة المالية القادمة ١٦٥٠٠٠٠

جنيه مصري. ولا يظهر انهُ كان لزيادة الرسم تأثير في مقدار المستهلك من الدخان. ولا حاجة للقول ان نسبة هذا الرسم في القطر المصري كما هي الآن لا تزال تقل كثيراً عما هي عليهِ في كثير من البلدان الاوربية

اما الحساب الختامي لنتائج اعمال لجنة مراقبة القطن التي نظمت شراء وبيع محصول سنة ١٩١٨ فانهُ لم يوضع الى الآن بصورة نهائية اذ لا يزال هناك بعض امور معلقة. غير انهُ يمكن من اليوم انتظار مبلغ ١ ٨٠٠ ٠٠٠ جنيه مصري من هذا الباب في ايرادات الحكومة المصرية للسنة المالية المقبلة

عشور النخيل

كانت عشور النخيل موضوعاً للانتقاد الكثير منذ امد طويل. ولطالما الحت الجمعية التشريعية على الحكومة في الغاء هذه الضريبة لان الاراضي المنزرعة نخيلاً تدفع الاموال الاميرية فليس من الانصاف تحميلها ضريبة اخرى لاسيما وان سائر اشجار الاثمار معفاة منها. وقد لوحظ فوق ما تقدَّم ان اصحاب النخيل في معظم الاحايين ليسوا ملاَّك الارض وانهم في الغالب من الطبقة الفقيرة من الزرَّاع. نعم انهُ قد روعي في ربط المال على الاطيان عند تعديل الضرائب كون الارض مزروعة نخيلاً ولكن لا شك في ان لجان التعديل قد رأت من الصعب يومئذٍ وضع فرق يذكر في نسبة الضريبة الى عدد اشجار النخل المزروعة في القطع المختلفة — وقد احلت الحكومة الانتقادات الموجهة الى عشور النخيل محل الاعتبار ولما كان تعداد النخيل من جهة اخرى لم يحصل منذ سنة ١٩٠٧ وكان من ثمَّ عدد كبير جدًّا من تلك الاشجار لا يدفع العشور مع انها مستحقة عليهِ لذلك كلهِ قرَّرت الحكومة الغاء هذه الضريبة ابتداء من اول ابريل سنة ١٩٢٠ وسيترتب على ذلك نقص في ايراد الخزانة قدرهُ ١٣٦٫٥٠٠ جنيه مصري

حالة الميزانية

اذا كان ربط المصروفات في ميزانية سنة ١٩٩٠ — ١٩٢١ يبلغ مبلغاً كبيراً جدًّا بالنسبة لربط ميزانية سنة ١٩١٩ — ١٩٢٠ فان ذلك يرجع على الاخص الى الزيادة الجسيمة في ماهيات موظفي الحكومة ومستخدميها من جميع الفئات وكذلك الى ارتفاع اثمان المواد والمهمات سواء اكانت من محصولات القطر ام

من المواد المستوردة من الخارج . ويبلغ تقدير النفقات للاعمال الجديدة ٥٬٦٥٤٬٠٨٠ جنيهاً مصرياً مقابل ٣٬٠٤٢٬٠١٩ جنيهاً مصرياً في ميزانية سنة ١٩١٩ — ١٩٢٠ وهو يشمل اعتماداً للقيام ببعض ما تراكم من الاعمال المتأخرة في سني الحرب غير ان لارتفاع الاجور وغلاء ثمن المواد دخلاً يذكر في تلك الزيادة . وفي هذا الربط مبلغ ١٬٥٨٠٬٤٦٧ جنيهاً مصرياً للري و ١٬٢٣٩٬٠٠٠ جنيه مصري للسكك الحديدية و٧٢٩٬٧٧٠ جنيهاً مصرياً للميانات والفنارات (وعلى الاخص لتوسيع ميناء السويس) و٣٥١٬٥٨٢ جنيهاً مصريًا للمباني الجديدة—وربط الري مخصص في الغالب لتحسين نظام ترع الدلتا ومصارفها رغبة في اعداد مساحات واسعة من الاراضي البائرة للزراعة حالما يتيسر توريد كمية اوفر من المياه . ولا تتضمن الميزانية اي اعتماد لتنفيذ المشروعات المهمة التي اعدتها وزارة الاشغال العمومية لتصريف وارد مياه النيل الاعلى بطريقة منتظمة تضمن زيادة توريد الماء اللازم لمصر وذلك الى ان تضع اللجنة المنوط بها درس تلك المشروعات تقريرها بهذا الشأن . ولا يخفى ان زيادة عدد السكان والسواد الاعظم منهم من طبقة الزراع قدكان من نتائجها زيادة الطلب على الاراضي الزراعية حتى اصبح توسيع نطاق الري امراً ضرورياً . ومما يؤسف لهُ إثارة الرأي العام على تدابير ذات اهمية حيوية للبلاد وذلك بتأويل الغرض الحقيقي منها تأويلاً غير صحيح

ويمكن الجزم بوجه عام انهُ ليس في حالة الميزانية بجملتها ما يبعث في الوقت الحالي على قلق شديد على شرط ان لا ترى الحكومة نفسها مضطرة لتحمل اعباء مهمة جديدة . ويجب القول انهُ لا يسع مصر ان تتخلص تماماً من المصاعب التي تلاقيها ما دامت القيود الحالية تعرقل نظام الضرائب فيها فان النظام الحالي فاقد لكل مرونة وكل انصاف بسبب استحالة وضع ضرائب تتناسب مع الثروة وتسري على الاجانب كما تسري على المصريين. وليست ضريبة الاطيان ولا الرسوم الجمركية المحصلة على قيمة البضائع بالنظام الباعث على الرضا : فاموال الاطيان التي كانت قد قدّرت في بداية الامر بنسبة ٢٥ في المئة من قيمة تأجير الارض قد اصبحت الآن بعيدة جدًّا عن تلك النسبة كما ان تحصيل رسوم بنسبةٍ واحدة سواءأ كانت

الواردات من الكماليات او من الحاجيات لمما يسم هذه الرسوم بسمة النقص. ومن النقص الفادح ايضاً في نظام الضرائب الحالي ان الاجانب والشركات الاجنبية تكاد تكون معفاة من كل ضريبة على الثروة التي يمكن ان يجمعوها في هذه البلاد . كما ان الحدود الموضوعة لنظام الرسوم المحلية لمما يعرقل كل توسُّع في الشؤون البلدية

ولا حاجة الى القول ان تقديرات الميزانية قد وُضعت على تقدير احتفاظ البلاد بالسكينة العامة التي هي شرط لا غنى عنهُ ليسر كل قطر . وان اعظم عامل على امكان اضطراب الميزانية ينبغي النظر اليهِ الآن لهو استحالة الحصول في الوقت الحاضر على المقادير اللازمة من الفحم فقد ينجم عن ذلك مضايقة فعلية للجمهور وتأثير في دخل السكك الحديدية . هذا وان كل زيادةٍ مهمة تستجد في نفقات المعيشة وينشأ عنها تحميل الحكومة مصروفات اضافية للماهيات والمهمات سيكون من شأنها وضع الحكومة في موقف حرج ساعة ليس لديها موارد جديدة للدخل

واذا راعينا هذه التحفظات يمكن التصريح بان الحالة المالية في العام المقبل كما تظهر الآن يمكن ان تعد مرضية . نعم ان تقدير الايرادات قد بُني على فرض ثبات اسعار القطن ومقادير الواردات على مستوى مرتفع ولكن ليس هناك شيء من المغالاة في تقدير القواعد التي بنيت عليها تلك التقديرات بل انها تمثل الاسعار التي تبقى نافذة الى مدّةٍ حسب كل الدلائل . فالمصروفات العادية ستغطيها الايرادات العادية الى حدّ كافٍ اما الايرادات غير العادية فقد تستمرّ على ارتفاعها الى بضع سنوات آتية . وينبغي التذكير بان المال الاحتياطي قد زيد في المدّة الاخيرة بسبب تعذر تنفيذ جميع الاعمال اللازمة وان هناك من ثمّ ما يسوّغ كل التسويغ اخذ مبالغ من ذلك الاحتياطي بدرجةٍ معقولة اذا دعت الحاجة الى ذلك

القاهرة في ٢٥ مارس سنة ١٩٢٠ هـ . ب . هرفي

تواريخ الشام ودمشق

(تابع ما قبله)

٤٧ (الاشارة الى غزوة روافض الاعجام واستيلاء ملك الروم على مملكة الشام) وهي رسالة لسنان الدين يوسف اليكاني قاضي اماسية سنة ٩٤٥ هـ (١٥٣٨ م) ونسختها في بطرسبرج (بتروغراد) في روسية

٤٨ (بهجة الانام في فضل دمشق الشام) لشمس الدين ابي الفضل محمد بن علي بن احمد المدعو ابن خمارويه وابن طولون الصالحي الدمشقي الحنفي المتوفى سنة ٩٥٣ هـ (١٥٤٦ م)

٤٩ (الثغر البسَّام في ذكر من ولي قضاء الشام) لهُ ايضاً

٥٠ (ذيل تحفة الالعاب [1] في من حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنواب) لهُ

٥١ (الشمعة المضية في اخبار القلعة الدمشقية) لهُ

٥٢ (إعلام الورى الاعلام بمن ولي قضاء الشام) لهُ

٥٣ (القلادة الجوهرية في تاريخ الصالحية) لهُ

٥٤ (نزهة الافكار في ما قيل في دمشق من الاشعار) لهُ

٥٥ (البرق السامي في تعداد منازل الحج الشامي) لهُ

٥٦ (تحفة الحبيب بأخبار الكثيب) لهُ ايضاً والكثيب الاحمر هو قرية بظاهر دمشق يقول انها مسجد القدم وقد طبع الاستاذ هماكر الهولندي من اهل القرن الثامن عشر للميلاد (تاريخ احمد بن طولون) ولا نعلم ايًّا هو من هذه الرسائل ولعلهُ (بهجة الانام)

٥٧ (تراجم اعيان دمشق) للشيخ عبد الرحمن الدمشقي المشهور بابن شاشو من اهل القرن العاشر للهجرة والسادس عشر للميلاد عارض فيهِ نفحة الريحانة للمحبي والسلافة لابن موصوم والريحانة للشهاب الخفاجي بالتزامهِ السجع . طبع في بيروت سنة ١٨٨٦ م في ٢٣٠ صفحة

---

[1] لم نقف على كتاب (تحفة الالباب) ولا عرفنا اسم مؤلفه

(٥٨) (رسالة في الشام) ألَّفها المولى عبد الغني ابن امير شاه المتوفى سنة ٩٩١ هـ (١٥٨٣ م) وذلك حين كان قاضياً في دمشق

٥٩ (خلاصة نزهة الخاطر وبهجة الناظر في قضاة دمشق) لشرف الدين موسى بن جمال الدين يوسف بن ايوب الانصاري النعماني الدمشقي قاضي دمشق المتوفى سنة ٩٩٩ هـ (١٥٩٠ م) وهو مختصر من نسخة اطول مفقودة اليوم وفيهِ اسماء قضاة دمشق او حكامها منذ صدر الاسلام الى زمن المؤلف . وصف هذه النسخة البارون ڤون روزن الروسي في مجلة (المخطوطات العربية في جمعية اللغات الشرقية) عدد (٥١) صفحة (٢٧) . ومنها نسخة في مكتبة مخايل المدوَّر واولادهِ في بيروت كتبت سنة ١١٩٩ هـ (١٧٨٤ م) على يد محمد بن الشيخ ابرهيم العجلاني. وعنها نقلت نسخة الاباء اليسوعيين في بيروت . ومنها نسخة اخرى في بتروغراد في روسية . وفيها فوائد كثيرة عن دمشق قبل الفتح العثماني

٦٠ (تحفة الانام في فضائل دمشق الشام) لشمس الدين ابي العباس احمد بن محمد البصراوي المعروف بابن الامام ألفها سنة ١٠٠٣ هـ (١٥٩٤ م) وضمنها تراجم من جاء دمشق أو مات فيها من المحمديين والايمة رتبها على ستة ابواب ونسخها في مكاتب اوربة والسلطانية في القاهرة في ١٢٢ صفحة ومنها نسخة في المتحف البريطاني كتبت في القرن الحادي عشر للهجرة

٦١ (إسفار الاسفار وأبكار الافكار) وهي رحلة محمد حافظ الدين المقدسي الى القاهرة والقدس ودمشق كتبت سنة ١٠١٣ هـ (١٦٠٤ م) ونسختها في برلين

٦٢ (الاشارات الى معرفة الزيارات) وهو في المشاهير المدفونين بدمشق وشيء من تراجمهم ونسختهُ في برلين ومؤلفهُ هو نور الدين الصالحي الشافعي الزوكاري المتوفى سنة ١٠٣٢ هـ (١٦٢٢ م) ولم يذكر المحبي اسم هذا الكتاب عند ما ترجم مؤلفهُ في (خلاصة الأثر)

٦٣ (تهذيب الكلام في حكم أرض مصر والشام) لمرعي بن يوسف ابن ابي بكر بن احمد بن ابي بكر بن يوسف بن احمد الكرمي (المنسوب الى قرية طوركرم في نابلس) المقدسي المتوفى سنة ١٠٣٣ هـ (١٦٢٣ م)

٦٤ (عَرْف النَشْق في أخبار دمشق) للشيخ احمد بن محمد المقرّي التلمساني

مؤلف (نفح الطيب) في تاريخ الاندلس وفي نفحهِ شيء كثير عن دمشق وأُدبائها توفي المقري سنة ١٠٤١ هـ (١٦٣١ م)

٦٥ (الروضة الريّا في من دُفن بداريّا) وهي بلدة في ظاهر دمشق قرب الروضة والمؤلّف بقلم عبد الرحمن العمادي المتوفى سنة ١٠٥١ هـ (١٦٤١ م) ونسختهُ في برلين وغوطا

٦٦ (الجوهر المكنون في زيارة جبل قاسيون) أوقيسون وهو الجبل الذي فوق الصالحية المشرف على مدينة دمشق من تأليف الشفُوني نحو سنة ١٠٥٤ هـ (١٦٤٤ م)

٦٧ (تعاليق في حوادث دمشق) ذكرها المحبي في (خلاصة الاثر) ونقل شيئاً عنها وهي لابرهيم بن احمد بن داود بن مسلم بن محمد المعروف بابرهيم الصمادي الحوراني المتوفى سنة ١٠٥٤ هـ (١٦٤٤ م)

٦٨ (تحفة الأُدباء وسلوة الغرباء) لابرهيم بن عبد الرحمن الخياري المصري المدني المتوفى سنة ١٠٨٣ هـ (١٦٧١ م) وصف بها رحلتهُ من المدينة الى الروم ومصر والشام طبعت في ليبسيك سنة ١٨٥٠ م ونسختها المخطوطة في السلطانية بالقاهرة وبرلين وغوطا في اوربة

٦٩ (الاشارات الى اماكن الزيارات) وهي رحلة الفرضي نجم الدين الى دمشق وضواحيها سنة ١٠٩٠ هـ (١٦٧٩ م) ونسختها في برلين

٧٠ (الخبر التام في حدود الارض المقدسة وفلسطين والشام) للتمرقاشي الفهُ سنة ١١٠٦ هـ (١٦٩٤ م) ونسختهُ بالتيمورية

٧١ (الإعلام في فضائل الشام) لاحمد بن علي المنيني الحنفي الدمشقي المتوفى سنة ١١٠٨ هـ (١٦٩٦ م)

٧٢ (الحقيقة والمجاز في رحلة الشام ومصر والحجاز) أو (الرحلة الكبرى) للشيخ عبد الغني بن اسماعيل بن عبد الغني الكناني النابلسي والدمشقي المتوفى سنة ١١٤٣ هـ (١٧٣٠ م) ولها نسخ كثيرة في مكاتب الشرق وبعض مكاتب الاستانة والغرب والسلطانية في القاهرة .ومسودّتها بخط المؤلف كانت في مكتبة المرحوم مصطفى السباعي الحمصي الخطاط الشهير نزيل دمشق . وتبييضها بخط المؤلف لم نقف على محل وجوده

وطبعت منها رحلة (الحجاز) في مصر منذ بضع سنوات

٧٣ (الحوادث اليومية في تاريخ احد عشر والف ومائة) وهي يومية من سنة ١١١١ هـ (١٦٩٩ م) الى سنة ١١٣٤ هـ (١٨٢١ م) لمحمد بن عيسى بن محمود بن كنان الدمشقي المتوفى سنة ١١٥٣ هـ (١٧٤٠ م) وصف فيها حوادث دمشق في عهدهِ ونسختها من مخطوطات برلين. وذيّلها ابن بُدَير الحلاّق الدمشقي من سنة ١١٥٤ هـ (١٧٤١ م) الى سنة ١١٧٦ هـ (١٧٦٢) باسم (حوادث دمشق اليومية)

٧٤ (المواكب الاسلامية في الممالك والمحاسن الشامية) وهي في وصف الشام ونسختها في برلين لابن كنان ايضاً

٧٥ (تاريخ معاهد العلم في دمشق) ونسختهُ بخط المؤلف في برلين وصف فيها مدارس دمشق فكانها ذيل لكتاب (تنبيه الطالب وارشاد الدارس) للنعيمي السابق الذكر. وهو لابن كنان هذا ايضاً

٧٦ (الزهر البسّام في فضائل الشام) لعبدالله بن عمر بن محمد المعروف بالافيوني الحنفي الطرابلسي نزيل دمشق المتوفى فيها سنة ١١٥٤ هـ (١٧٤١ م)

٧٧ (تاريخ باشوات دمشق وقضاتها) لابن جمعة الدمشقي المتوفى سنة ١١٥٦ هـ (١٧٤٣) وهي قطعة من تاريخهِ الكبير ونسختهُ هذه المختصرة في برلين وهي تبحث في ولاة دمشق وقضاتها الى زمن المؤلف في القرن الثاني عشر

٧٨ (تاريخ دمشق) لابن جمعة هذا وهو مفقود

٧٩ (فضائل الشام ذات الثغر البسّام) للسيد محمد الجعفري تلميذ الشيخ احمد النحلاوي المتوفى سنة ١١٥٧ هـ (١٧٤٤ م) وهو الفصل الخامس من كتابهِ (الطبيب المداوي في مناقب الشيخ النحلاوي)

٨٠ (بلوغ المرام في خلوتية الشام) للشيخ مصطفى البكري الدمشقي المتوفى سنة ١١٦٢ هـ (١٧٤٨ م) في تاريخ الطريقة الخلوتية ومشاهيرها

٨١ (البدر المتألِق في محاسن جِلِق) او (البدر المتألق) او (محاسن الشام) وهو كتاب في وصف دمشق وما يجاورها وصفاً شعريّ الاسلوب مدبجاً بالتشابيهِ والاستعارات والكنايات العجيبة والاساليب والفنون الغريبة لمؤلفهِ السيد محمد ابن السيد مصطفى بن خداويردي بن مراد بن ابراهيم الشهير بابن الراعي

الدمشقي المتوفى نحو سنة ١١٧١ هـ (١٧٥٧ م) وقيل سنة ١١٩٥ هـ (١٧٨٠ م) وقد جمع فيهِ منظوماتهِ ومنظومات غيرهِ في دمشق وأوصافها ونسختهُ بخط مؤلفهِ في السلطانية في القاهرة في ٢٠٠ صفحة فرغ من وضعهِ سنة ١١٧١ هـ (١٧٥٧ م) وتوجد نسخ منهُ في مكتبة شيخ الاسلام عارف حكمت بك في المدينة المنوَّرة في ١٣٠ صفحة منسوخة سنة ١١٩٩ هـ (١٧٤٨ م). و بالتيمورية في القاهرة وفي ڤينا و برلين

٨٢ (الاعلام بفضائل الشام) لاحمد بن علي بن عُمَر بن صالح بن احمد بن سليمان بن ادريس بن اسمعيل بن يوسف بن ابرهيم الحنفي الطرابلسي الاصل المنيني المولد الدمشقي المنشإِ المتوفى سنة ١١٧٢ هـ (١٧٥٨ م) رتبهُ على ثمانية ابواب وهو من مخطوطات السلطانية في القاهرة

٨٣ (غرائب البدائع وعجائب الوقائع) في ما وقع بين الثائرين وعثمان باشا والي الشام سنة ١١٨٤ هـ (١٧٧٠ م) لحسن بن الصدّيق المتوفى نحو سنة ١١٨٦ هـ (١٧٧٢ م) ونسختهُ في برلين

٨٤ (عرف البشام في من ولي فتوى دمشق الشام) للشيخ خليل المرادي مؤلف كتاب (سلك الدرر) وهو مفيد في تاريخ الشام بعصر المؤلف الذي توفي سنة ١٢٠٦ هـ (١٧٩١ م)

٨٥ (التذكرة الكمالية) للسيد محمد كمال الدين الغزي مفتي الشافعية في دمشق المتوفى سنة ١٢١٤ هـ (١٧٩٩ م) وهي في اربعة عشر مجلداً بخط المؤلف في حوادث الشام وتراجم علمائها ممن عاصروهُ ووصف مجالسهم ومحاضراتهم وشؤونهم وقفتُ عليها في دمشق سنة ١٩١٩ م

٨٦ (حكام دمشق وامراء الحج فيها) رسالة تاريخية وضعها مؤلفها في اسماء حكام دمشق من سنة ١١٢٠ هـ (١٧٠٨ م) الى سنة ١٢٢٣ هـ (١٨٠٨ م) منها نسخة في مكتبة كاتب هذه المقالة

٨٧ (تاريخ الشام ومصر) لميخائيل الصباغ السوري المتوفى سنة ١٨١٦ م وكان في باريس فاقترح عليهِ هذا الكتاب احد مستشرقي عصرهِ ولعلهُ (دي ساسي) وهو من مخطوطات مكتبة باريس

٨٨ (رحلة الشام وبلاد العرب) لفتح الله بن انطون الصائغ الحلبي الذي سافر من حلب مع ثيودور لسكاريس سنة ١٨١٠ م وكتب رحلتهُ هذه وهي من مخطوطات مكتبة باريس

٨٩ (تاريخ حوادث الشام ولبنان) لميخائيل الدمشقي وارجح انهُ من بني الكحيل الدمشقيين ضمنهُ مؤلفهُ الحوادث في بلاد الشام من سنة ١١٩٧ ه‍ (١٧٨٢ م) الى سنة ١٢٥٧ه‍ (١٨٤١ م) ونسختهُ المخطوطة في المتحف البريطاني فاعتنى الاب لويس المعلوف اليسوعي بالحصول على نسخة منها وطبعها سنة ١٩١٢م بمطبعتهم في بيروت في ١٢٤ صفحة وهو تاريخ مفيد ينحو مؤلفهُ فيهِ نحو العامة في اساليبهِ

٩٠ (رحلة حنا الخوري سكسك القدسي الى دمشق) وصف فيها المدينة وابنتيها المشهورة وكنائسها ومساجدها ومدارسها سنة ١٨٥٠م اذ جاءها من القدس ونسختها بخط المؤلف في مكتبة ولدهِ جرجي افندي الخوري سكسك في القدس ونسخ لي عنها نسخة في ٢٨ صفحة بقطع نصف موجودة في مكتبتي

٩١ (آثار دمشق القديمة) للدكتور مخايل مشاقة اللبناني الشهير نزيل دمشق المتوفى سنة ١٨٨٨ م وقد ارسل هذه النسخة الى جرمانية فترجمت وطبعت فيها كما اخبرني اولاد المؤلف في دمشق ولا نعلم عنها اكثر

٩٢ (تاريخ وجغرافية دمشق) للدكتور مشاقة ايضاً وهذا فقد مع ما فقد من مكتبتهِ في نكبة سنة ١٨٦٠ م

٩٣ (جغرافية الشام) لرفاعه بك رافع الطهطاوي الزهراوي المتوفى سنة ١٨٧٣ م ونسختهُ المخطوطة في المكتبة التيمورية وقد اغفلها مترجموهُ

٩٤ (الدليل الامين للسياحة البهية في الاقطار المقدسة الشامية) لنخله صالح السوري نزيل مصر واحد موظفي حكومتها طبع في بولاق سنة ١٢٩١ ه‍ (١٨٧٤ م)

٩٥ (الروضة الغناء في دمشق الفيحاء) لنعمان افندي قساطلي الدمشقي وهو التاريخ الوحيد لدمشق الذي نشر في القرن الماضي طبع بمطبعة الاميركان في بيروت سنة ١٨٩٧ م في ١٦٢ صفحة بقطع ربع وبحرف دقيق . وهو مقتطف من كتابهِ (تاريخ الشام) وهو كبير مطول يقع في اكثر من ٣٠٠ صفحة مخطوطة بحرف

دقيق وقطع كبير ينقصهُ بعض افادات عن شمالي الشام كان ينوي المؤلف السياحة فيها ووصفها وقد رأيتهُ بخطهِ في دمشق سنة ١٩١٩ م

٩٦ (مرآة سورية وفلسطين) لهُ ايضاً وسماها ايضاً (الروضة النعمانية في سياحة فلسطين وبعض البلدان الشمالية) وهي اخبار سياحتهِ مع لجنة انكليزية من سنة ١٨٧٤ — ١٨٧٧ م تقع في خمسة مجلدات وصف فيها الآثار والاخلاق والعادات والاسر (العيال) والحوادث ولاسيما عرب تلك الجهات. ورأيتهُ عندهُ في دمشق بخطهِ في المسودَّة

٩٧ (النقطة السوداء في دمشق الفيحاء) لهُ ايضاً وهي وصف مذابح سنة ١٨٦٠ م ولقد نشر بعضها في مجلة (اللطائف) في مصر مصدّراً اياها بمقدمة في جغرافية الشام ولبنان ونكباتهما وطبع بتصرف في مصر بمطبعة المقتطف بعنوان (حسر اللثام عن نكبات الشام) سنة ١٨٩٥ م في ٢٨٤ صفحة. ولكن النسخة المخطوطة عند المؤلف تخالف المطبوعة بتفاصيل وفوائد كثيرة

٩٨ (سفر السلام في بلاد الشام) او (القول الحق في بيروت ودمشق) لعبد الرحمن بك سامي المصري وصف فيهِ ما شاهدهُ في رحلتهِ الشامية وطبعهُ في مصر سنة ١٨٩٢ م

٩٩ (هدية الامام لمن قصد الشام) رسالة للدكتور احمد بك الشافعي الطبيب المحامي المصري ضمنها سياحتهُ في الشام واصفاً فيها جودة الهواء والماء وما فيها من ذرائع الاستشفاء والمناظر الطبيعية والاقتصاد ووصف الشاميين طبع في مصر سنة ١٨٩٥ م

١٠٠ (الروضة البهية في فضائل دمشق المحمية) لمحمد افندي عز الدين عربي طبع بمطبعة المقتبس في دمشق سنة ١٣٣٠ هـ (١٩١١ م) في ١٠٥ صفحات وهو تأليف حديث ضمن بعض خرافات

١٠١ (منادمة الاطلال ومسامرة الخيال) في تاريخ دمشق العمراني وآثارها وابنيتها ومؤلفهُ الشيخ عبد القادر بدران مصحح تاريخ ابن عساكر المطبوع مؤخراً بدأ المؤلف بطبع (منادمة الاطلال) بمطبعة روضة الشام سنة ١٣٣١ هـ (١٩١٢ م) ووقفت على كراسين منهُ ثم توقف

١٠٢ (تعطير المشامّ في مآثر دمشق الشام) للشيخ محمد جمال الدين ابي الفرج بن محمد سعيد بن قاسم بن صالح بن اسمعيل ابن ابي بكر القاسمي الدمشقي المتوفى سنة ١٣٣٢ هـ (١٩١٤ م) وقد رأيتهُ في مكتبتهِ في دمشق في اربعة مجلدات تملأ اكثر من الف صفحة بخط مؤلفهِ وفيهِ مقدمة في علم التاريخ ثم وصف الحوادث والتراجم والاخبار وطبقات المشاهير والامراء والجوامع والمدارس والابنية المشهورة والمنتزهات وما قيل فيها من النثر والشعر مع وصف ضواحيها وقراها

١٠٣ (قاموس الصناعات الشامية) للشيخ محمد سعيد القاسمي والد الشيخ جمال الدين المذكور وصف فيهِ صناعات دمشق العصرية واصولها وطرقها مرتبة على حروف المعجم وسماهُ ايضاً (بدائع الغرف في الصناعات والحرف) وصل فيهِ مؤلفهُ المذكور الى حرف السين وتوفي فكملهُ ولدهُ الشيخ جمال الدين فملأ جزءين في نحو ثلاث مائة صفحة رأيتهُ بمكتبة المؤلف في دمشق

١٠٤ (خطط الشام) لمؤلفهِ محمد افندي كردعلي صاحب مجلة وجريدة المقتبس في دمشق وضعهُ على غرار خطط المقريزي باسلوب عصري وقد تذرع لهُ بذرائع التحقيق فطالع كثيراً من التواريخ والمخطوطات ولاسيما مكتبة الامير ليوني كايتاني الايطالي مؤلف (تاريخ الاسلام الكبير) التي جمعت نوادر التواريخ الاسلامية في الشرق والغرب. والكتاب يكاد تأليفهُ ينجز وفيهِ نقول كثيرة حسن التبويب مطوَّل المباحث اسمعني مؤلفهُ اشياء منهُ في المجمع العلمي في دمشق

١٠٥ (عمران دمشق وآثارها) كتاب تاريخي عمراني وصفي وضعهُ كاتب هذه المقالة في اسماء دمشق وتحليلها وتحليل اسماء قراها ووصف اهم حوادثها وآثارها وكتاباتها وابنيتها ومعاهدها مما شاهدهُ بعينهِ وتفقدهُ بنفسهِ ولاسيما لما كان عضواً في المجمع العلمي فيها

الختام

هذه اهم المؤلفات العربية المصرَّحة بتاريخ الشام وشؤونها ولقد اغفلنا التواريخ العامة التي ألمَّت بهذه المباحث وكذلك كتب الافرنج مع كثرتها

بقي بعض كتب نجهل مؤلفيها ومباحثها ولكنَّ اسماءها تدلُّ على انها في الشام مثل (نشر الخزام في فضائل الشام). و(نثر الكلام في فضائل الشام) و(سكك

النظام في تاريخ اهل الشام) و(رسالة في حكام دمشق) مرتبة على حروف الهجاء في المكتبة الاحمدية في حلب وفي مكتبة احمد باشا زكي في القاهرة . و (تاريخ دمشق) لابن ابي العجائز . و(فتوح الشام) لابي محمد احمد بن اعثم الكوفي ويسمىٰ ايضاً (فتوح اعثم) ترجمهُ بالفارسية محمد بن احمد . و(بعض فضائل الشام) من الجزء التاسع من كتاب (الجهاد) لمؤلفهِ وجامعهِ الشيخ ابي الحسن بن طاهر السلمي النحوي وهو في بضعة عشر جزءًا بعضها في الظاهرية . و(فضائل القدس والشام) للامام ابي المعالي المشرف المرجى بن ابرهيم المقدسي في مائة وخمسة عشر باباً. ومنهُ نخبة في المكتبة السلطانية بالقاهرة. و(زيارة الحرمين والقدس والشام) وبيان مآثرها وفضلها على الدوام لاحمد نجاري ونسختها في مكتبة شيخ الاسلام في المدينة المنورة و (تواريخ الاسلام في ما يتعلق بفضائل الشام) وهو كتاب بمكتبة المدينة المذكورة نسخ سنة ١٠٠٤ هـ (١٥٩٥ م) في مائتي صفحة. و(تحفة الالباب في من حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنوّاب) الذي ذيّلهُ ابن طولون كما مرّ في تضاعيف هذا البحث

وهناك موشحات وقصائد في وصف الشام ودمشق واحيائها ومعاهدها ومعظمها في مكتبة برلين مثل موشح كمال الدين الحسيني المتوفى سنة ١١١٨ هـ (١٧٠٦ م) والسعودي سنة ١١٢٧ هـ (١٧١٥ م) . والخرّاط سنة ١١٤٣ هـ (١٧٣٠ م) ومحمد سعدي سنة ١١٤٧ هـ (١٧٣٤ م) وابن شمعه سنة ١١٥٠ هـ (١٧٣٧ م)

الى كثير من امثال هذه المباحث فضلاً عما نشر في كثير من المجلات العربية من المقالات المختلفة في وصف الشام ودمشق وسكانها وعلمائها اخصها مجلة المقتطف هذه

وهنا امسك عنان القلم راجياً ممن يقف على هفوة او خطاء ان يرشدني الى اصلاحهِ لان الكمال لله والحقيقة بنت البحث والصواب ابن التمحيص والله يعلم وانتم لا تعلمون

عيسى اسكندر المعلوف

زحلة

المطاط الطبيعي والصناعي

معربة عن الانكليزية

التدمير اسهل من التعمير والتخريب ايسر من التشييد يعرف هذا البنّاء في هنتهِ والولد في لعبهِ والمبذّر في مصروفهِ والكيماوي في تجاربهِ — ولا اظن ان كيماويًّا في العالم يقول ان التركيب اسهل من التحليل فان على هذا النوع من لكيمياء اي الكيمياء التركيبية قامت تجارة العالم وتمت الاختراعات وتبارت لشعوب ورُبحت الحروب وكفانا الحرب الاوربية الماضية برهاناً ودليلاً

فسهلٌ جدًّا ان يحلل الكيماويون المطاط الخام ولكن جمع المواد اللازمة وتحضيرهُ منها صعبان جدًّا والطريقة الاولى اي التحليلية تقوم بان تضع كمية من لمطاط الخام في زجاجة ثم تغليها على النار فيتحلل المطاط ويخرج منهُ سيالٌ يشبه لبنزين يدعى الايسوبرين

وقد اشار الى شيء من هذا الاستاذ تلدن الانكليزي في رسالة لهُ قرأها امام لجمعية العلمية في برمنغهام في شهر مايو سنة ١٨٩٢ فقال « دُهشت جدًّا لما وجدت ي مخبري محتويات زجاجات مملوءة بالايسوبرين المستحصل من التربنتين قد تغيرت ماماً فعوضاً عن السيال الصافي الرائق تجمع سائل كثيفٌ عامت على سطحهِ عدة جسام كبيرة صفراء وجدت بعد التحليل مطاطاً عادياً »

فهذا الاكتشاف احدث ضجة عظيمة في العالم لان الناس كانوا في حاجة ماسة لى طريقة يُستحضر بها المطاط كيماويًّا او صناعيًّا كما استحضرت النيلة من عهد يس ببعيد ولاسيما ان الدول كانت تدفع كل سنة مئتي مليون ريال ثمن مطاطٍ من غابات الامازون والكونغو في قارتي اميركا وافريقيا وبالصعوبة كانت هذه لاحراج تكفي هذا النقص وتسد هذا العجز

فقام التنافس والتنازع بين كيماويي الدول لتحضير المطاط كيماويًّا اي صناعيًّا وخصوصاً بين كيماويي انكلترا والمانيا وذلك لانهُ لما فشل كيماويو الانكليز في عمل لاصباغ الصناعية وعجزوا عن متابعتهِ الى النهاية مع انهم كانوا اول من اكتشف صباغ الموف (وهو صباغ ذو لون ارجواني ويعتبر الصباغ الاول من اصبغة

الأنيلين) تناولهُ الالمان منهم وتفننوا فيهِ ايما تفنن وكان من تقدمهم في هذه الصناعة ما يعرفهُ كل واحدٍ في العالم وما تشعر بهِ السوق التجارية والمعامل والمصانع والمستودعات من الحاجة الماسة الى الاصبغة والالوان والعقاقير والادوية

فصمَّم كيماويو الانكليز وفي طليعتهم العالم المدقق الاستاذ پركن على ان لا يفشلوا هذه المرة كما فشلوا في المرة الماضية في مسألة الاصبغة فابتدأوا سنة ١٩٠٩ يعملون في مخابرهم لايجاد مادة رخيصة الثمن تغير سيال الايسوبرين الى مطاط صلب ولحسن الحظ وجدوا المادة عرضاً واتفاقاً وذلك في شهر يوليو سنة ١٩١٠ بينما كان الدكتور مثيو يسعى لتجفيف سيال الايسوبرين بواسطة الصوديوم المعدني وهي طريقة مستعملة كثيراً في المخابر لاستخراج الماء من السوائل الكيماوية فوجد في شهر سبتمبر من السنة ذاتها الزجاجة مملوءة بمطاطٍ صلب عوضاً عن السيال الصافي

فلو كان هذا الاكتشاف من عشرين سنة لكانت فائدتهُ قليلة جدًّا وذلك لان الصوديوم كان قليل الوجود فقد كان يمرّ بهِ موضوعاً في زجاجة مختومة ليشاهدهُ طلاب الكيمياء في المدارس مرة في السنة او ان توضع منهُ قطعة صغيرة في الماء ليرى تأثيرهُ فيها اما الآن فتستحصل منهُ كميات كبيرة بواسطة الكهربائية مقابل نفقات طفيفة لا تكاد تذكر الاَّ ان الصعوبة قائمة في ايجاد المادة الخامية من من الايسوبرين وهذا لا يكفي لانهُ ينظر في الكيمياء الصناعية الى تحصيل شيء لقاء نفقات قليلة فالايسوبرين الذي يعمل منهُ المطاط بواسطة الصوديوم يستحصل من التربنتين وهذا كميتهُ قليلة محدودة واستخراجهُ غالٍ جدًّا يقتضي اتلاف القسم الاكبر من غابات الصنوبر فقرروا اخيراً استخدام النشا لاستحصال الايسوبرين منهُ لان هذا يمكن تحصيلهُ من البطاطس والذرة وغيرهما ونظراً للعلائق الودية بين انكلترا وفرنسا هبَّ لمساعدة الكيماويين الانكليز الاستاذ فرنباش البيولوجي المشهور من معهد باستور وبعد شغل سنة ونصف استحصل بطريقة الاختمار من المواد النشائية زيتاً يدعى فوزيل Fusel وهو مزيج من الكحولات الكثيفة يتحول الى ايسوبرين اذا استعمل الكلور لهُ

وفي هذه الاثناء كان الكيماويون الالمان يشتغلون ايضاً مندفعين بكليتهم الى ايجاد الطرائق لتحضير المطاط الصناعي كما استحضروا المادة النيلية كيماويًّا قبلا

ففي سنة ١٩٠٩ وجد الدكتور فرنز هوفمن الالماني من برلين طريقة لتحويل الايسوبرين الصافي الى مطاط بواسطة الحرارة . وفي سنة ١٩١٠ اهتدى الاستاذ كارل هارس من برلين ايضاً الى طريقة مثيو الانكليزي وهي تحويل الايسوبرين الى مطاط بواسطة الصوديوم ولما بادر الى تسجيله باسمهِ ولاخذ امتياز بهِ وجد ان الكيماوي الانكليزي قد سبقهُ الى ذلك ببضعة اسابيع وسجلهُ باسمهِ

وبلغت المنافسة اشدها سنة ١٩١٢ في منتدى مدينة نيويورك الكبير لما القى الدكتور كارل دويسبرج الالماني خطاباً امام الجمعية الكيماوية العلمية عن الاكتشافات الاخيرة في فن الكيمياء فنوه بالاكتشافات الالمانية واطراها كثيراً واظهر الريب في ان الاستاذ تلدن الانكليزي يستطيع تحضير المطاط بالطريقة الصناعية فانبرى لهُ الاستاذ بركن من منشستر وابان لهُ طريقتهُ الجديدة لتحضير المطاط من البطاطس فقابلهُ دويسبرج الالماني باطارين طويلين من مطاط السيارات معمولين حسب الطريقة الصناعية طولهما نحو الف ميل وقال ان في الامكان عمل البوند منهُ (الرطل المصري) بخمسة وعشرين سنتاً

وقد شعر المجتمعون حينئذٍ بالبغض الشديد الذي يضمرهُ الانكليز والالمان بعضهم لبعض ولم يظن احد وقتئذٍ انهُ بعد سنتين من ذلك التاريخ ينصرف هؤلاء الكيماويون بما اوتوهُ من العلم والمعرفة الى تحضير الغازات السامة والسوائل الملتهبة والموادّ المتفجرة

ولما كثر الطلب على المطاط للسيارات صعد سعر الرطل منهُ من اربع ريال الى ٣ ريالات اميركية فقامت الشعوب والدول صاحبة الاراضي الاستوائية والحارة تصرف الملايين من الجنيهات على زرعهِ واستثمارهِ فلو كان الاستاذ بركن الانكليزي مصيباً لما اخبر الجمعية العلمية في نيويورك انهُ حسب طريقتهِ الجديدة يمكنهُ ان يصنع الرطل من المطاط بخمسة وعشرين سنتاً لعدلت بريطانيا العظمى عن جلب المطاط من الخارج ولاستغنت عن تلك المزروعات الكبيرة من شجر المطاط كما استغني عن مزروعات النيلة لما اكتشف الالمان طريقة عملها صناعياً . ولو كان دويسبرج الالماني مصيباً لما اخبر الجمعية ان المطاط الصناعي سيظهر في السوق التجارية في وقت وجيز لفهم من ذلك ان المانيا يمكنها في وقت الحرب والسلم ان تستغني عن البرازيل في جلب المطاط منها كما استغنت عن شيلي في مسألة النترات

وقد اظهرت الحرب الاوربية ان كلا الكيماويين كانا واهمين لان المطاط الصناعي لم يحلَّ محلَّ المطاط الطبيعي في السوق ولم يخفف من ثمنهِ فلما حوصرت المانيا كان بوسعها ان تلجأ الى تحضير المطاط صناعيًا حسب الطريقة التي شرحها دويسبرج ولكنها لم تفعل شيئاً من هذا مع ان وفرة المطاط عندها من اركان فوزها في الحرب وقد ورد في احدى المجلات الكبيرة ان دول الحلفاء امسكت ابان الحرب ثلاثة من الضباط الدنيماركيين كانوا يهربون مطاطاً الى المانيا فاقروا بانهم كانوا يبيعونها الرطل منهُ بثلاثة وسبعين ريالاً وعلاوة على هذا فقد تبين ان براقع الغازات الالمانية في القسم الاخير من الحرب لم تكن مصنوعة من المطاط بل من مادة اخرى سريعة العطب سهلة الانكسار

والانكليز ايضاً لم ينجحوا في تحضيرهِ صناعيًّا مع انهم صرفوا على تجارب تحضيرهِ في السنتين الاولى والثانية من الحرب ما يقارب اربعين الف جنيه انكليزية ولم يكونوا في غاية الاضطرار الى تحضيرهِ صناعياً وذلك لان البحر كان بيدهم وسفنهم كثيرة ومراكبهم عديدة فيستطيعون ان يجلبوا الكمية التي يحتاجون اليها منهُ من افريقية واميركا الجنوبية وغيرهما . وهم كما لا يخفى يملكون اراضي فسيحة ملأى بشجر المطاط فاذا لم يستطع الالمان في الحرب تحضير المطاط الصناعي والانتفاع بهِ في وقت كانوا فيهِ في اشد الحاجة اليهِ وقد سُدَّت في وجوههم جميع المنافذ فكيف ينتظر ان المطاط الصناعي يزاحم الطبيعي منهُ في وقت السلم

فالمطاط المركب او الصناعي قد حلَّ علميًا ولكن ليس تجاريًّا بمعنى ان الكيماويين يستطيعون تحضيرهُ علمياً ولكنهم لا يقدرون ان يجعلوهُ يزاحم الطبيعي ويحل محلهُ في السوق كما حدث في مسألة النيلة لان المسألة تتوقف على اكتشاف مادة رخيصة يستحضر منها فالبطاطس والذرة وغيرهما من المواد النشائية تستعمل كطعام وهذا اهمّ بكثير من المطاط للجسم الانساني فلم تبقَ مادة عدا المواد النشائية نستطيع ان نحصل منها على الايسوبرين الاَّ اشجار الصنوبر باستخراج التربنتين منها وهذا كما لا يخفى غالٍ وقليل جدًّا ويستعمل لتحضير اشياء اهمّ بكثير من المطاط الاَّ انهُ يمكن الالتجاء الى اي نوع من الخشب كالنشارة

مثلاً فيحول لبها الى سكر وهذا بواسطة الاختمار يحوَّل الى الالكحول ولكن طريقتهُ غالية جدًّا ثم ان الكاز حين انفجاره ليكوّن الكازولين يكوّن ايضاً الايسوبرين وتوجد بعض موادّ اخرى يمكن تحضير المطاط منها ولكنها كلها موادّ قليلة وغالية وقليلة الربح

والآن شرعوا يستحضرون المطاط الصناعي من الفحم والكلس (الجير) فاذا احميت هاتان المادتان في اتون كهربائي تكون منهما كلسيوم كاربيد وهذا يعطي اساتلين اذا لامس الماء ومن هذا الغاز يحضر الايسوبرين وهذا يتحول كما تقدم الى مطاط بواسطة الصوديوم او بواسطة القلي او السخونة العادية. ثم ان الاستيون الذي يحضر من الاستيلين يحوَّل رأساً الى مطاط بواسطة الحامض الكبريتيك والارجح ان الالمان اثناء الحرب استعملوا جميع هذه الموادّ لتحضير المطاط ولكن الكحول والحامض الخليك والاستيون كان الطلب عليها كثيراً لتحضير بعض المواد الحربية منها ويقال انهم اصطنعوا مطاطاً من زفت احضروهُ من اسوج وكذلك حضروهُ من مادة مرنة تدعى نفتالين الالومينيوم استحضروها من كاز البترول في باكو القوقاسية

وخلاصة ما تقدم انهُ يمكننا ان نحضر المطاط الصناعي من عدة مواد ولكنهُ يستحيل عليهِ مزاحمة المطاط الطبيعي وذلك لان كلفة تحضير الاول تزيد عن كلفة شراء الثاني ولما رأى العالم فشل العلماء في تحضير المطاط الصناعي وبيعهِ بثمن يعادل على الاقل ثمن الطبيعي منهُ وكثر الطلب عليهِ للمصانع والمعامل الكهربائية والسيارات وغيرها قامت الشعوب والدول تعتني بشجر المطاط وتمنع اقتلاع اشجارهُ واخذوا في زرعهِ في جاڤا الهولندية وسومطره وبورنيو وسيلان وشبه جزيرة مالاي الانكليزية

ومما يأسف لهُ كل عاقل ان البرازيل البلاد الغنية بهذا الكنز الثمين اقل الامم محافظة على اشجار المطاط ولما رأت الطلب الكثير عليهِ زادت الضريبة على الرطل منهُ ٢٥ سنتاً فتجمع لديها مبلغ طائل صرفتهُ فيما لا فائدة منهُ وفي سنة ١٩١١ تناولت مدينة پارا في الامازون مليوني دولار من ضريبة المطاط وعوضاً عن ان تصرف هذا المبلغ على زرع اشجار جديدة منهُ صرفتهُ في اقامة مسرح فخيم في مدينة مناوس

وقد اخذت بعض الشعوب في الاعتناء بزرع اشجار المطاط فقد تبين ان محصول المطاط المزروع في العالم زاد في مدة عشر سنين من ١٩٠٧ — ١٩١٧ من ١٠٠٠ الى ٢٠٤٠٠٠ طن بينما محصول المطاط البري نقص في المدة عينها من ٦٨٠٠٠ — ٥٣٠٠٠ طن والمشترون يفضلون كثيراً المطاط المزروع على البري منهُ وذلك لانهُ انظف وانقى وهو يجمع بواسطة الحامض الخليك عوضاً عن جمعهِ بواسطة الدخان ويخرج من الشجرة بهيئة صحائف صفراء عوضاً عن خروجهِ كما في الطبيعي بشكل كرات محشوة بالاوساخ والاحجار التي يضيفها اليها الهنود لتكبير حجمها

ويقال ان الولايات المتحدة تستعمل ثلاثة ارباع محصول المطاط في العالم ولكنها لا تنمي في ارضها شيئاً منهُ وقد اخذت الآن تفكر في زرعهِ في بعض املاكها الاستوائية كالفلبين وسانتو دومنغو وولاياتها الجنوبية وهي تسعى الآن لتشتري قسماً من غينيا في شمالي اميركا الجنوبية لهذه الغاية. والامر الذي جعل اميركا تدرس هذه المسألة وتحلها محل الاعتبار هو انهُ في اوائل الحرب الاوربية الكبرى لاحظت انكلترا ان قسماً من المطاط الاميركي كان يهرب الى المانيا بواسطة بعض المرافىء المحايدة فمنعت اميركا من تصدير شيء من المطاط الاَّ بعد مراقبتهِ . ولولم يكن ضلع اميركا مع انكلترا لكانت منعت بيعها اياهُ وشلَّت مصانعها المرتبطة بالمطاط وسببت لها الخسائر المالية الكبيرة

اما انكلترا فقد زاد محصولها من المطاط زيادة كبيرة خصوصاً بعد استيلائها على غينيا الجديدة شمالي استراليا البلاد المشهورة بمطاطها ويقال ان ما اصدرتهُ من المطاط المزروع سنة ١٩١٧ من مالاي الانكليزية يبلغ ثمنهُ مليون ريال ويقال ايضاً ان ٩٠ بالمئة من حاصلات المطاط الزراعي ينمى في مستعمراتها ولكي تحافظ على هذا الكنز اصدرت امراً بعدم بيع شيء من الاراضي في مالاي لاحد من الاجانب . ولليابان اراض تزيد مساحتها عن الخمسين الف فدان تخرج بها من المطاط ما قيمتهُ مليون دولار في السنة

بيروت — الكلية الاميركية نجيب نصار

الفضة والمستخرج منها

كان المستخرج من الفضة من المناجم المعروفة لدى الاوربيين من سنة ١٤٩٣ الى سنة ١٩٠٠ نحو ٢٦٠ مليون كيلو غرام ثمنها اكثر من ٢٠٠٠ مليون جنيه. وكان المستخرج في سنة ١٩٠٠ وحدها ٥٣٧٧ الف كيلو ثمنها ٢٢ مليون جنيه ومن سنة ١٩٠٠ الى الآن لم يتغير مقدار المستخرج سنويًّا من الفضة تغيراً كبيراً ولكن ثمنهُ زاد زيادة كبيرة بزيادة سعر الفضة فقد كان المستخرج سنة ١٩٠٠ نحو ١٨٠ مليون اوقية وكان ثمنها ٢٢ مليون جنيه كما تقدم وكان المستخرج سنة ١٩١٧ نحو ١٧٧ مليون اوقية ولكن ثمنها بلغ ٨٨ مليون جنيه

وفي اميركا اكثر مناجم الفضة واوسعها ومنها يستخرج اكثر ما يستخرج من الفضة ففي سنة ١٩١٢ مثلاً استخرج منها اكثر من اربعة اخماس الفضة المستخرجة تلك السنة والخمس الباقي استخرج من سائر القارات . واكثر ما يستخرج من اميركا يستخرج من الولايات المتحدة الاميركية وتتلوها بلاد المكسيك لكن اضطراب الاحوال في المكسيك قلَّل المستخرج من الفضة . فقد كان المستخرج السنوي منها بين سنة ١٩١٠ و١٩١٣ نحو ٧٤ مليون اوقية فهبط الى نحو ½ ٣٠ مليون اوقية في السنة بين سنة ١٩١٤ و١٩١٧ فبلغ النقص السنوي ½ ٤٣ مليون اوقية. ولم يكن النقص السنوي في المستخرج من المسكونة كلها ½ ٥٠ مليون اوقية. واتفق حينئذٍ ان الامبراطورية البريطانية اضطرت ان تزيد ما تسكهُ من الفضة فقد كان المتوسط السنوي ½ ٣٠ مليون اوقية بين سنة ١٩١٠ و١٩١٣ فبلغ ١٠٨ ملايين اوقية بين سنة ١٩١٥ و ١٩١٨ وزد على ذلك ان الصين كانت تبيع الفضة بين سنة ١٩١٤ و١٩١٧ فصدر منها اكثر من ٧٧ مليون اوقية فجعلت بعد ذلك تبتاع الفضة وابتياعها للفضة هو الذي زاد سعرها زيادة فاحشة . وكذلك الهند اضطرت ان تشتري الفضة لتصفية حساباتها التجارية فاشترت في ثلاث سنوات من ابريل سنة ١٩١٦ الى مارس سنة ١٩١٨ اكثر من ٥٠٠ مليون اوقية او نحو كل ما استُخرج من مناجم الفضة في المسكونة كلها في تلك السنوات . وهذه اهم الاسباب لارتفاع ثمن الفضة

ومما يجهلهُ اكثر الجمهور ان الفضة قلما تستخرج الاَّ عَرَضاً حين استخراج معدن آخر اي ان الغرض يكون المعدن الآخر وتكون الفضة معهُ فتدعو الحال الى تنقيتهِ منها كأَنها نفاية لا غاية لقلتها فيهِ. والمعادن التي تمازجها بكثرة هي الذهب والنحاس والرصاص والزنك (التوتيا) وتوجد على قلة مع القصدير والنكل والكوبلت. وقد وجد بالاحصاء ان ما يستخرج من مناجم الفضة بالذات هو خمس الفضة والاربعة الاخماس الباقية تستخرج من المناجم التي تكون الفضة ممازجة فيها لغيرها من المعادن ويكون الغرض استخراج تلك المعادن لا الفضة. ولو اريد استخراج الفضة فقط منها ما كان ثمنها يفي بنفقات استخراجها لقلتها فيها. فاذا اريد الاكثار من استخراج الفضة وجب اولاً الاكثار من استخراج المعادن الاخرى التي تكون الفضة ممزوجة بها اي الذهب والنحاس والرصاص والزنك

ثم ان الفضة لا تمحَّص دائماً في البلاد التي تستخرج من مناجمها بل قد تمحَّص في بلاد اخرى كفضة المكسيك فان بعضها يمحَّص في بلاد المكسيك وبعضها يمحص في الولايات المتحدة الاميركية مع فضتها التي تمحص فيها

فلا يحتمل والحالة هذه ان يعود مقدار المستخرج من الفضة الى ما كان عليهِ قبل الحرب ما لم تعد حال التعدين الى ما كانت عليهِ قبل الحرب في كل البلدان التي كانت الفضة تستخرج منها وما لم يستتب الامن في بلاد المكسيك لان جانباً كبيراً من الفضة يستخرج منها

ولكن اذا استتبت السكينة في البلدان التي تكثر الفضة في مناجمها وعادت حركة التعدين الى سالف عهدها فليس ما يمنع ان يكثر المستخرج منها ويعود كما كان او يزيد عمَّا كان لان الحاجة اليها صارت ماسَّة جدًّا لسك النقود ولاعمال الصياغة ولصناعة التصوير الشمسي وهذه الصناعة تتطلَّب مقداراً كبيراً من املاح الفضة والصياغة تتطلَّب مقداراً اكبر فليس استعمال الفضة مقصوراً على سك النقود

وقد هبط سعر الفضة نوعاً عند كتابة هذه السطور فصار ثمن الاوقية ٦٣ ٣/٤ بنسة اي خمسة شلنات ونحو ثلث شلن بعد ان تجاوز سبعة شلنات ومن المحتمل ان يستمر هذا الهبوط حتى يصير ثمنها معتدلاً وكان ثمنها في السنين الماضية متقلباً ايضاً كما ترى في الجدول التالي

سنة	١٨٧٠	ثمن	الاوقية	٦٠	بنساً	١٩١٣	٢٧ $\frac{٩}{١٦}$
«	١٨٨٠	«	«	٥٢	«	١٩١٥	٢٣ $\frac{٧}{١٠}$
«	١٨٩٠	«	«	٤٩	«	١٩١٦	٣١ $\frac{٨}{١٠}$
«	١٩٠٠	«	«	٢٨	«	١٩١٧	٤٠ $\frac{٧}{٨}$
«	١٩١٠	«	«	٢٥	«	١٩١٨	٤٧ $\frac{٩}{١٦}$

العرب واستكشاف اميركا

وهو بحث عن محاولة العرب

استكشاف امريكا للمرة الثانية

فطر الله العرب على الولوع بالسفر في البر وبرأهم على الشغف بتجشم الخطر في البحر . لذلك تراهم مسوقين منذ نشأتهم الاولى الى امتطاء متون المطايا يهيمون بها في جواز الفلاة لاكتشاف المجاهل وارتياد الآثار والى ركوب الجواري المنشآت كالاعلام لاستقراء ما وراء البحار . حتى اذا جاء الاسلام ودانت بهِ مصر وظهرت كلمتهُ في شمالي افريقية وارتفعت رايتهُ على ارض الاندلس انفتحت الطريق امام روادهم وسفارهم . فاخذوا يجوسون خلال الديار ويتعرفون المآثر والآثار ويدوّنون ما وقفوا عليهِ من غرائب المعلومات وما وصل اليهم من طرائف الاخبار . وما زالوا يتقدمون مرحلة فمرحلة حتى انتهت بهم خاتمة المطاف على ساحل بعيد الغور تتقاذف عليهِ الامواج كأنها الجبال المتلاطمة تتوالى فوقها ظلمات الضباب المتكاثفة فوقفوا مذعورين مروَّعين امام هذا البحر الزخار الخضمّ المخيف وقالوا هذه نهاية العالم وهذا بحر الظلمات ! هكذا سموا المحيط الذي وصفوهُ بالبحر الاخضر لظلمتهِ وسوادهِ وهو الذي نعرفهُ نحن الآن باسم المحيط الاطلنطي

غير ان ما جبلوا عليهِ من حب التطلع كان مع ذلك يحدوهم الى التفكير فيما عساهُ يكون وراء ذلك البحر المحيط والى محادثة النفس والسير بها في تيار

الهواجس بأمل الوصول الى عبرهِ الآخر والوقوف على شاطئهِ الثاني الذي كان يجول بخواطرهم انهُ موجود بلا شك في الجهة المصاقبة لهم وراء تلك الامواج المتلاطمة

نعم ان النورمانديين قد سبقوا العرب الى الانصياع لهذا الوسواس اولئك النورمانديون الذين اغاروا على بلاد الاندلس وسماهم العرب بالمجوس. فقد حاولوا اجتياز المحيط قبل العرب بقرنين من الزمان دون أن يفلحوا فيما حاولوهُ ولكنهم كان لهم فضل السبق على كل حال . ثم جاءَ العرب من بعدهم فحاولوا ذلك على ما هو مشهور ومعلوم. وكان ذلك فيما قبل سنة ٥٨٠ هـ (١٠٨٤ م) وهي السنة التي استردَّ البرتقاليون فيها عاصمتهم لشبونة وطردوا العرب منها طرداً نهائيًا . فلقد كان بها ثمانية من شباب المسلمين كلهم ابناء عم قد استهواهم هذا الخطر وكثيراً ما استهوى الخطر نفوس الشباب — فهابت بهم همتهم الى ركوب هذا البحر فقذفوا بانفسهم فيهِ غير مبالين بما هم مقدمون عليهِ اذ كانوا يطمحون الى اكتشاف ما وراءَهُ من البرور الجديدة . ولكن امواج البحر ابتلعتهم فراحوا ضحية العزيمة والاقدام مثل من راح قبلهم ومن راح ويروح بعدهم من كبار النفوس وانطوى على آمالهم الجسام سجل النسيان . فقد طمست يد الزمان اخبارهم وتفاصيل احوالهم ولم يصل الى علمنا سوى الخبر الفذ الذي رواهُ لنا عنهم الشريف الادريسي رحمهُ الله . فقد اشار الى رحلتهم التي لم تأت بنتيجة ودوَّنها لنا وهو في مدينة بلرم عاصمة صقلية حيث الف كتابهُ الشهير الموسوم « بنزهة المشتاق في اختراق الافاق » الذي صنفهُ برسم ملكها النورماندي « رجار » ولذلك سماهُ كثير من كتاب العرب مثل الصفدي وابن خلدون وغيرهما بكتاب رجار واما ابن فضل الله العمري فانهُ يسميهِ كتاب أجَّار اخذاً عن التسمية الطليانية (Ruggiers) بعد حذف الراء من اولهِ . وقد سبق لنا شرح هذه الحادثة في محاضرة القيناها امام نادي المدارس العالية فلا محل للرجوع اليها هنا

مضى على هذه المحاولة قرن ونصف قرن من الزمان وما زالت نفوس المسلمين في مغارب الارض هائمة بالوقوف على ما وراء هذا البحر حتى لعب هذا الخاطر برأس أمير فطوَّح بهِ الى المحاولة الثانية للوصول الى هذا الغرض . ولكن ذلك

كان بعيداً عن ربوع الاندلس الزاهرة وفي بلاد ينبت فيها التبر والنضار . ذلك ان سليطيناً من سليطينات غانة أخذ يفكر في هذا الامر وجعلهُ هجّيراهُ وصار يهجس بهِ ليلهُ ونهارهُ حتى شغله عن كل امر سواهُ وتملك نفسهُ ومشاعرهُ فكان يحدث نفسهُ بانهُ لا بد ان يكون وراء هذه الامواج برور لا يستحيل على من يواصل السفر بطريق البحر ان يصل اليها . ثم ما لبث ان شرع في تحقيق هذا الفرض والسعي الى تحقيق هذا الغرض

وصل الينا هذا الخبر لا عن طريق بلرم بل عن طريق القاهرة وعلى يد رجل من ذرية الفاروق اعني بهِ ابن فضل الله العمري

هذا وقد قال ابن خلدون ان اهل غانة اسلموا في اول الفتح وذكر ابو الفدا ان سلطان غانة يدعي النسب الى الحسن بن علي عليهما السلام وما زال اهلها يجوبون الصحراء ويجيئون الى القاهرة في كل عام للذهاب الى حج بيت الله الحرام. ومن احدهم وهو سلطانهم منسى موسى (ومنسى معناها السلطان) علم ابن فضل الله العمري بما حاوله سلفهُ على سرير السلطنة من اجتياز البحر المحيط الى الشط الآخر . وقد نقل ابن فضل الله هذه البيانات عن امير حاجب والي القاهرة والقرافة الذي عينهُ سلطان مصر مهمنداراً لذلك السلطان منسى موسى اثناء اقامتهِ بالقاهرة . « قال امير حاجب : سألت السلطان موسى كيف انتقلت اليهِ المملكة فقال نحن اهل بيت نتوارث الملك . وكان الذي قبلي لا يصدق ان البحر المحيط لا يمكن الوقوف على آخرهِ واحب الوقوف على هذا وولع بهِ . فجهز مئين مراكب مملوءَة من الرجال ومثلها مملوءَة من الذهب والماء والزاد ما يكفيهم سنين. وقال للمسفرين فيها : لا ترجعوا حتى تبلغوا نهايتهُ او تنفد ازوادكم وماؤكم ! فساروا وطالت مدة غيبتهم لا يرجع منهم احد حتى مضت مدة طويلة . ثم عاد مركب واحد منها فسألنا من كبيرهم عما كان من اثرهم وخبرهم فقال تعلم ايها السلطان انا سرنا زماناً طويلاً حتى عرض في لجة البحر وادٍ لهُ جرية قوية وكنت آخر تلك المراكب . فاما تلك المراكب فانها تقدمت فلما صارت الى ذلك المكان ما عادت ولا بانت ولا عرفنا ما جرى لها . واما انا فرجعت من مكاني ولم ادخل ذلك الوادي. قال فانكر عليهِ. قال ثم ان ذلك السلطان اعد الفي

مركب ألفاً لهُ ولرجال استصحبهم معهُ والفاً للزاد والماء ثم استخلفني وركب بمن معهُ في البحر المحيط وسافر فيهِ . وكان آخر العهد بهِ وبجميع من معهُ وانتقل لي الملك »

هذا وان ابن فضل الله العمري هو اول من دوّن لنا هذه البيانات في الجزء الثاني من موسوعاته الموسومة «مسالك الابصار في ممالك الامصار» (ص٥٠٣) وقد نقلهُ القلقشندي (بعد ٦٥ سنة) في كتاب صبح الاعشى (ج ٥ ص ٢٩٥) مع بعض تغيير طفيف في العبارة دون ان يأتي بشرح جديد او ان يضيف لنا معلومات اخرى او يعلق عليهِ بشيء من عندهِ

اما السلطان الرحالة المشار اليهِ في تلك النبذة فهو (محمد قاو) واما التاريخ الذي دوّن فيهِ ابن فضل الله حكاية هذه الرحلة فهو سنة ٧٢٤ من الهجرة (١٣٢٤م) أي عند مرور السلطان منسى موسى بالقاهرة وقد كان لمقامهِ بها طنة ورنة وطال تحدث الناس عنهُ

واما الوادي الذي قال صاحب السفينة بانهُ رآهُ في وسط البحر فهو بلا شك التيار الذي يخترق المحيط الاطلنطي ويعرف عند الجغرافيين واهل البحر باسم تيار غانة Contre courant de Guinée قال عنهُ ملطبرون ما ترجمتهُ « ان التيارات البحرية التي تصدر عن خليج المكسيك تخترق المحيط الى ان تفترق عند شطوط افريقا فتندفع شمالاً على سواحل بلاد المغرب وتنقذف جنوباً على سيف بلاد غانة ولكنها قبل ان تصطدم في خليج غانة بالتيارات الآتية من الجنوب تصادف في سيرها رؤوساً تصدها واجواناً تجعل تدفقها مقروناً بالخراب والدمار»

لقد كان الفشل نصيب ذلك الملك المجازف الجسور كما كان نصيب فتيان لشبونة قبلهُ فلم يجنِ احد منهم سوى الهلاك . على ان مثل هذه المجهودات دليل على ان المسلمين في الاندلس ثم في غانة كانوا يقولون مثل اهل النرويج بوجود ارض جديدة وراء البحر الاطلنطي غير انهُ كان مكتوباً في ثنايا الاقدار ان يعود فخر اكتشاف امريكا الى كريستوف كولمبس الذي عثر عليها صدفة واتفاقاً وهو يبحث عن طريق الهند من جهة الغرب

احمد زكي

حقيقة الاحلام

قال السر وليم هملتون (١) « ان الامر الذي يستلزم البحث في قوة الذاكرة هو كيف ننسى لا كيف نتذكر » اي ان كل مدركات الانسان يجب ان تحفظ في ذاكرتهِ وان نسي شيئاً منها فلنسيانهِ سبب يحسن البحث عنهُ . فظُن قولهُ حينئذٍ من قبيل الوهم او المبالغة ولكن المباحث الجديدة تميل الى تأييدهِ . والظاهر ان الانسان يتناسى في الغالب اكثر مما ينسى اي ان القوة المتحكمة او المتصرفة في ذهنهِ تصرفهُ عن تذكُّر الامور التافهة او المنكرة او التي لا علاقة لها باعمالهِ ومطالبهِ او بما يفكر فيهِ وهو في حال اليقظة فتراهُ يصرفها عن ذهنهِ لئلاَّ تقلقهُ او تشغل بالهُ . فاذا انقطع عن العمل ونام ونامت القوة المتحكمة أُطلق العنان للذهن فيمر على كل المحفوظات التي في دماغهِ بائتلاف الافكار . فاذا اتفق انهُ رأى في نهارهِ فارساً سقط عن فرسهِ فقد يتذكر ذلك ليلاً وينبّه فيهِ تذكرهُ الفرس سياحةً ساحها منذ سنوات وكان راكباً فرساً ويتذكر حينئذٍ اكثر ما مرَّ بهِ في تلك السياحة ومنهُ قرية مرَّ بها والناس جلوس في حانة ويقودهُ ائتلاف الافكار الى منظر رآهُ في صباهُ حيث كان الناس جلوساً في حانة اخرى يسكرون وخصام شجر بينهم ورجال الشرطة مهرولون للقبض عليهم وهم بملابسهم القديمة المخالفة لملابس الشرطة في هذه الايام . وتنتقل بهِ الذاكرة الى ازياء الملابس ولاسيما ملابس النساء وتغيرها من يوم الى يوم وهلمَّ جرًّا . وهذا هو الحلم . واذا استيقظ حينئذٍ فقد ينسى كل ما حلم بهِ وقد لا يتذكر منهُ الاَّ بعض حوادث سفرهِ او بعض ما رآه من الازياء . وقد يتكرر هذا الحلم كلهُ او بعضهُ كلما رأى في نهارهِ شيئاً ذكرهُ ببعض ما فيهِ

وما يقع للانسان وهو نائم ليلاً يقع لهُ وهو يهجس نهاراً فتنتقل افكارهُ من موضوع كان يفكر فيهِ الى مواضيع اخرى مرتبطة بهِ ولو كانت الرابطة بينهما طفيفة جدًّا

قال الفيلسوف برغصن « ان تكاليف الحياة تكاد تحجب عن بصيرتنا ونحن في اليقظة اكثر ما هو محفوظ في ذاكرتنا فاذا انقطعنا عن الاهتمام بهذه التكاليف

---

(١) فيلسوف اسكتلندي مشهور

واستسلمنا للنوم عشنا حينئذٍ في عالم الاحلام عالم الماضي سواء كان النوم طبيعياً او صناعياً . وقد قال البعض ان الاتصال بين اعصاب الحس والحركة ينقطع نوعاً زمن النوم . وسواء صح هذا القول اولم يصح فلا شبهة في ان المجموع العصبي يضعف فعلهُ مدة النوم عمَّا كان في اليقظة . ثم ان تنبُّه الذاكرة في النوم امر مشهور فقد نحسب اننا نسينا بعض الامور ثم نتذكرها تماماً ونحن نيام كأَننا نعيش في الماضي ونعود الى زمن الصبوة ونتكلم بلغات نسينا اننا كنا نعرفها. واغرب من ذلك ان الذين يكادون يموتون غرقاً او اختناقاً ثم ينتعشون يقولون انهم تذكروا في تلك اللحظات القصيرة كل حوادث حياتهم الماضية فمرَّت امامهم سريعة حسب تواليها في الماضي(١) وقال في مكان آخر «ان للذاكرة طبقات اعظمها طبقةٌ تحوي كل تاريخنا الماضي وهي الطبقة التي تحدث الاحلام فيها » (انظر كتابهُ المادة والذاكرة صفحة ١٢٩)

واذا كان الامر كذلك اي اذا كانت كل حوادث الحياة محفوظة في الدماغ في طبقة مخصوصة منهُ واذا كانت تكاليف الحياة تمنعنا ونحن في اليقظة من تذكُّر هذه المحفوظات كلها الاَّ ما كان منها مرتبطاً بهذه التكاليف كما قال برغصن او اذا كانت القوة المتحكمة تضطرنا الى حصر افكارنا فيما نحن آخذون فيهِ من اعمالنا واشغالنا اليومية ولا تبيح لنا العودة الى غير ما يتعلق بها الاَّ اذا كسلنا واطلقنا العنان للخيال والاوهام كما يحدث للساهي والهاجس فلا عجب اذا كنا ونحن نيام وقد انقطعنا عن العمل واستسلمنا للراحة نعود الى محفوظاتنا الماضية ونتسلَّى بها ونفعل مثل ذلك اذا ضعفت سلطة القوة المتحكمة فينا كما يحدث على اثر مرض جسدي او عقلي

اصيب كاتب هذه السطور منذ بضع وعشرين سنة بالتيفويد واشتد المرض عليهِ وطال حتى اعترتهُ انيميا الدماغ فصار يقضي ليلهُ هاجساً متذكراً ماضي حياتهِ وتذكر حينئذٍ كتاباً قرأَهُ في صباهُ مراراً ولم يخطر لهُ ان يستظهرهُ اما وهو في شدة هذا المرض فتذكر فصولهُ وجعل يتلوها فصلاً بعد فصل ليلة بعد اخرى. ومرت بهِ ليالٍ كثيرة وهو يتلو ذلك الكتاب او جانباً كبيراً منهُ . والآن نسي

---

(١) Bergson "Matter and Memory" 1913 page 200.

ما تذكرهُ حينئذٍ من ذلك الكتاب وقلما يتذكر غير سطور قليلة من بعض فصولهِ. وهذا يدلُّ على ان المعلومات قد تحفظ كلها في الذاكرة ولو تعذَّر تذكرها

وزد على ذلك ان قوة الاستدلال قد تكون والانسان نائم اقوى منها وهو مستيقظ . ولعلَّ سبب ذلك كثرة ما يستطيع تذكرهُ وهو نائم من المقدمات التي يسهل معها الاستدلال . وكذلك قوة الاستحضار والابتكار فتراهُ يقيم الادلة المفحمة اذا كان منطقياً وينظم القصائد العامرة اذا كان شاعراً ويحلُّ المسائل الهندسية العويصة اذا كان رياضيًا ويستنتج النتائج الثابتة حتى يكاد يتنبأ تنبُّؤًا ولذلك قال الاستاذ وليم جمس الفيلسوف الاميركي «ان عالم الاحلام هو عالمنا الحقيقي ونحن نيام لان العقل ينصرف حينئذٍ عن العالم المحسوس الى العالم غير المحسوس. والعالم عالمان عالم محسوس ندركهُ في اليقظة وعالم غير محسوس ندركهُ في النوم» ولعل الاستاذ جمس متطرّف في هذا الباب . والحقيقة التي لا شبهة فيها ان الانسان قد يتذكر وهو نائم اموراً كثيرة نسيها وهو مستيقظ فيستنتج منها نتائج يحسب ان معرفتها جاءتهُ بالهام والحقيقة عندنا انهُ كان عالماً بمقدماتها ولكنهُ نسيها في يقظتهِ

وقد ظهر في اول هذا القرن كتاب للعالم سغمند فرود Sigmund Freud النمسوي موضوعهُ تفسير الاحلام Traumdeutung قال فيهِ ان كل الحوادث العقلية سواء كانت احلاماً او غيرها هي من افعال العقل وليس فيها محل للصدفة بل هي نتائج مقدمات سابقة . وعندهُ انهُ لا شيء يحدث في العقل صدفةً بل كل ما يحدث فيه يكون نتيجة افعال سابقة فيهِ . وقال الاستاذ بير فيما كتبهُ عن هذا الكتاب في مجلة الاكتشاف ان بين محتويات الحلم الظاهرة ومحتوياتهِ الباطنة فرقاً كبيراً فما يقصهُ عليك زيد ويقول انهُ حلمٌ حلمَ بهِ بعد ان زاد عليهِ ونقص منهُ انما هو القسم الظاهر من الحلم وهو مؤلف من مواد كانت كامنة في دماغهِ مختفية عن الوجدان . وعندهُ ان كل ما يحلم بهِ الانسان مؤلف من امور محفوظة في ذاكرتهِ ترد على ذهنهِ وهو نائم طبقاً لمبادئ محدودة مرجعها الى اثنين التذكر المباشر وائتلاف الافكار. فاذا نظرت الى الدواة التي امامك وانت تكتب مقالة مثل هذه فرأيت انها من الزجاج فهذه الصورة التي رأيتها فعل مباشر ولكن اذا انتقلت افكارك من الزجاج الى اعتصاب عمال المخازن في الاسكندرية

وكسرهم الواح الزجاج الكبيرة ومطاردة البوليس لهم مشاةً وفرساناً وما شجر بينهم من الخصام وقتل بعض المعتصبين وقيام الجرائد على البوليس — فهذه الصور كلها اوردها الذهن بائتلاف الافكار من محفوظات الذاكرة وكان زجاج الدواة محركاً لها . ولو رأيت هذه الدواة قبل حدوث الاعتصاب المشار اليهِ وتكسير الواح الزجاج ما خطرت لك هذه الخواطر . واذا كنتَ منتبهاً لعملك شديدَ الانتباه فهذه الخواطر لا تخطر لك لاشتغالك بهِ وان خطرت ففي عقلك قوة تنفيها وتردك الى التفكير فيما تكتب . والحق اننا جمعنا هذه الصور الآن تعمُّلاً ونحن نكتب هذه السطور اذ كان غرضنا ضرب مثَل لان القوة المتحكمة منتبهة تصدنا عن الهيام في فيافي الخيال . اما لو كنا نياماً لنامت هذه القوة وانتقلنا من الدواة الى ما لا حدَّ لهُ من الحوادث الغريبة على ضعف ما بينها من الروابط

ثم ان المؤثرات الخارجية والداخلية تؤثر في النائم والهاجس فاذا وقع الغطاء عن ساقيهِ فبردت قدماهُ حلم انهُ دخل على قوم حافياً او من غير سراويل فخجل من ذلك . واذا كان فراشهُ وثيراً يحمل جسمهُ من غير ان يتعبهُ حلم انهُ طائر . واذا ثقل الطعام على معدتهِ واتخمهُ حلم ان كابوساً ركب على صدرهِ يريد خنقهُ . واذا كانت يدهُ مرتفعة ثم ارتخت عضلاتها فهبطت حلم ان جسمهُ كلهُ هبط من مكان عالٍ . وهذه المؤثرات كلها تنبه ذهنهُ الى محفوظات كثيرة في ذاكرتهِ بائتلاف الافكار او تتولد فيهِ افكاراً جديدة مما يسهل عليهِ تصورهُ او استنتاجهُ

وخلاصة ما تقدم ان الاحلام والهواجس ناتجة عن محفوظات في الدماغ ينتبه العقل لها بسبب مؤثر اثر فيهِ . ولا فعل من غير فاعل ولا اثر من غير مؤثر

هذا ما امكن الوصول اليهِ بعد البحث العلمي في حقيقة الاحلام بنوع عام . ولكن ألا يحتمل ان يكون لبعض الاحلام اسباب أُخرى كالاحلام الواردة في كتب الاديان المختلفة التي تعزى اسبابها الى وحي او مكاشفة من الخالق او ملائكتهِ او قديسيهِ . والجواب ان الاحلام التي من هذا القبيل لا تحتاج الى تعليل علمي اذا ثبت انها وقعت كما رويت ونحن لا نتوخى في المقتطف الاَّ التعليل العلمي للاحلام كما لا نتوخى الاَّ التعليل العلمي للامراض الجسدية والعقلية ولكل الحوادث الطبيعية كوقوع المطر وحدوث البرق والرعد والصاعقة وخصب المزروعات بالحرث والري والسماد

اللباس

ومقامهُ في الاجتماع

ليس اللباس بالفضلة او بالهنة العرضية في شؤون الاجتماع بل هو عمدة لا يستغنى عنها ولازمة جوهرية من لوازمنا منذ فتحت اعين ابوينا الاولين في جنة عدن ورأيا انهما عريانان فخاطا لهما مآزر من ورق التين لستر عورتهما. وشرُّ المآزر ورق التين. هـذا في مذهب. وفي مذهب ثانٍ ان غاية اللباس الاولى وقاية الجسم من الحرّ والبرد والثانية ستر العورة. وفي مذهب ثالث ان غاية اللباس الاولى الزينة وهو المذهب المرجوح في ظني. ذلك بان الانسان الاول عمد الى اللباس لستر عورتهِ لانهُ عرف الخير والشرّ يوم كان بدنهُ لا يزال كاسياً حلة كثيفة من الشعر تقيهِ عوادي الاقليم ثم لما اخذ ذلك الشعر الكثيف يزول بالاحتكاك قام اللباس مقامهُ في الدفء

وقد بلغ من لزوم اللباس للناس في مدنيتهم انك قد تتوهم صورة رجل اكتع او ابتر او اعور او اعمى مع المحافظة على كرامتهِ ولا تتوهم صورة رجل عريان ولهُ كرامة. وقد يسكر زيد ويبلغ بهِ السكر حدَّ العربدة فلا يهيج فينا منظرهُ على هذا الحال ما يهيج منظرهُ سكران عرياناً. ولو كان سيدنا نوح قد سكر ووقف عند حدّ السكر ما رأى احد ابنائهِ داعياً يدعو الى هزئهِ بهِ اما وقد سكر وتعرى فانا اول من يعذرهُ بسخريتهِ

ومن اغرب مظاهر اللباس انك لا تستطيع فصلهُ عن شخصية المرء. فاذا قيل فلان فانك لا تكون اسبق الى تصور منظره منك الى تصور ملبسهِ. ومهما بلغ من فضل امرىء وعلمهِ وجاههِ وغناهُ وكان حقير اللباس فان الناس لا يستطيعون احترامهُ وقد يحتقرونهُ في وجههِ. وكثيراً ما نلقى اصغر الصعاليك بلباس وثير فنرفعهم فوق قدرهم مهما نعلم من معايبهم. حدثني صديق ان اباهُ كان ينزل احدى العواصم الكبرى حيث تعرَّف بالوزراء والكبراء. وجار عليهِ الزمان وهو على ذلك الحال فكان ينفق كلَّ غرش يصل الى يديهِ على العناية بملابسهِ. وقضى ليالي بات فيها طاوياً وكثيراً ماكان يقابل الامير والوزير صائماً فكان يلقى منهما كلَّ حفاوة لأنق ملابسهِ

تقام الاحتفالات الكبيرة بتتويج الملوك واكرام اعاظم الرجال فيصف الواصفون لباس الملك وهذا العظيم او ذاك وقلما تقرأ وصفاً لملامح وجوههم. وجهد ماهناك ان الواصفين يقتصرون على الاشارة الى شعر الوجه او الراس لا يتعدونهُ

ولم يخلُ كتاب من كتب الديانات الكبرى من ذكر اللباس ايجازاً او تطويلاً. ففي التوراة وصف مطول لما يجب ان يلبس الكهنة . وفي الانجيل كلام عما يجب ان يلبس الرجل والمرأة في الصلاة . وفي القرآن دعي الزوج والزوجة كلٌّ منهما لباس الآخر حيث جاء « هنَّ لباس لكم وانتم لباس لهنَّ » دلالة على شدة اواصر القربى . وليست هذه الدلالة اقلّ بلاغة وبياناً من قول آدم في التوراة عن حواء « هذه عظم من عظامي ولحم من لحمي » . ومثل ذلك في بلاغتهِ « ولباس التقوى ذلك خير » والتقوى صفة لازمة تخترق العظم واللحم والدم فتسميتها لباساً دليل على ان اللباس ليس دونها في لزومهِ . وقولهُ « فاذاقهم الله لباس الجوع » وقيل في تفسيرهِ انهُ لما بلغ بهم الجوع الغاية ضرب لهُ اللباس مثلاً لاشتمالهِ عليهم كما يشتمل اللباس . اي ان الجوع على شدة وقعهِ في الجسم شبه باللباس والمشبه بهِ فوق المشبه كما هو معلوم

وشبه شاعر عربي الاخلاق باللباس بل سمَّى الاخلاق رداء فقال :

من تردّى برداء   ما رآهُ لابيهِ
سوف يأتيهِ زمان   يتمنى الموت فيهِ

والمعنى ان من يتخلق باخلاق لم تكن لابيهِ فسيصيبهُ ذيت وذيت

وقال آخر

والبس لكل حالة لبوسها   اما نعيمها واما بوسها

اي لتكن اخلاقك مطابقة للمحيط الذي يكتنفك والوسط الذي انت عائش فيهِ. وهو بمعنى قولهم در مع الزمان كيفما دار

قدمت هذه المقدمة بياناً لعظم شان اللباس في كل امة من الامم الغابرة والحاضرة . خبرني من اثق بروايتهِ ان شركة انكليزية تجارية صرفة فاوضتهُ في ان يكون وكيلاً لبضاعتها في الشرق واشترطت عليهِ شرطاً واحداً عدتهُ جوهرياً وهو وجوب خلع الطربوش ولبس البرنيطة مكانهُ فقبل بلا تردّد لان الوكالة

تعود عليهِ بربح كثير هذا اولاً . وثانياً لان الطربوش لم يكن شارة وطنية تشرّف لابسها في عهد الظلم التركي القديم فلا داعي الى التشبث بهِ لغير حاجة ولاسيما ان الاوربي الذي يوظف في الحكومة العثمانية او المصرية مثلاً يلبس الطربوش بحكم وظيفتهِ

وفي هذا العهد الذي قامت فيهِ دول ودالت دول وكثر تبدل الحكومات في كل ناحية من انحاء الارض عرضت مسئلة اللباس وخصوصاً لباس الراس في البلاد التي كانت من قبل عثمانية فحلّ بعض وجوهها ولم يبت البعض الآخر. وفي جميع الادوار التي تقلبت المسئلة عليها لم تخطر الوجهة الدينية ببال اي ان جميع الذين تتناولهم هذه المسئلة على اختلاف مللهم ونحلهم سلموا مبدئيًّا بان ليس للدين يد فيها فلا يمنع الدين المسيحي مسيحياً ولا الدين اليهودي يهودياً من لبس اللباس الذي يستحسنهُ ويطابق بينهُ وبين الاقليم الذي ينزلهُ . كذلك لا يمنع الاسلام مسلماً من لبس ما يشاء كما افتى بذلك بعض كبار الايمة في العهود الاخيرة بشرط ان يكون اللباس لباس وقار وحشمة وهذا مرجعهُ الى العرف لا الى الدين

وقد علّمنا الاختبار ان الغربيين اكثر احتراماً في الغالب للشرقي الذي يتزيى بزيهم من الراس الى القدم ولو ان فئة منهم تحاول ان تظهر بغير هذا المظهر لاسباب ليس هذا محل بسطها . كذلك هم اكثر احتراماً لمن يحسن لغاتهم منهم لمن يجهلها. فاذا كان ذلك كذلك وكنا كأُمم دونهم مقاماً سياسيا وكان الوصول الى المقام السياسي الرفيع اصعب من اقتباس الملابس وتعلم اللغات فلا ارى مانعاً يحول دون تشبهنا بهم في لبس ملابسهم وتعلم لغاتهم الى ان يئين الاوان الذي نصبح فيهِ على مستوى واحد معهم في المقام السياسي . فاذا صرنا مثلهم في هذا المقام فلنبدّل في ملابسنا كيفما شئنا فلا يسعهم اذ ذاك الاَّ احترامنا ولاسيما اذا بلغنا من العلم والمعارف حدّ الابتكار والاختراع فلنلبس حينئذٍ ما نشاء. اما ونحن دونهم مقاماً والمشاهد انهم اكثر احتراماً واخذاً وعطاء لمن يلبس لباسهم ويتكلم بلسانهم فلمَ لا تفعل ذلك

والعلم يجلب القوة كما لا يخفى ومتى صرنا علماء اقوياء واهل اختراع فقد نلبس ما نشاء وقد نحملهم على اقتباس ملابسنا الجديدة وعاداتنا وتعلم لغاتنا ولاسيما

اذا كانت الملابس التي اخترعناها اكثر ملاءمة لاعمالنا على تعددها . ولا ننكر ان الملابس الاوربية الحالية اكثر ملاءمة في الاعمال واقل مضايقة للابسيها من سائر الملابس المعروفة وربما كانت اقرب الى القياس الصحيح منها لانها اقرب الى شكل الجسم الطبيعي . ولكنها تضايق اصحاب الاعمال الذين تضطرهم اعمالهم الى كثرة الحركة والقيام والقعود والانحناء وما اشبه فملابس اهل القرون الوسطى افضل منها بهذا النظر لان البنطلون كان يصل فيها الى الركبتين فلا يعوق لابسهُ في جلوسهِ وقعودهِ وانحنائهِ واضطجاعهِ . ولو خيرت لاخترت العودة الى ذلك الزيّ

وما يقال عن الملابس الافرنجية الحالية يقال عن الملابس الواسعة الطويلة الاذيال والاردان فانها تعوق العمال كثيراً في اعمالهم وتضيع عليهم كثيراً من وقتهم وربما حالت دون اتقانهم لاعمالهم

اما ملابس الراس فافضلها ما خفَّ حملهُ عليهِ ووقاهُ تقلبات الهواء والبرنيطة على اشكالها خير من هذا القبيل من الطربوش او الكوفية او العمامة او القاووق وغيرها من القبعات المعروفة . فان الطربوش يكسب الراس حرارة فوق حرارتهِ الطبيعية ويمنع تهويتهُ. ثم ان خلوَّهُ من رفرف كرفرف البرنيطة محسوب عليهِ ولو كان لهُ لوقى عيني لابسهِ وهج الشمس على القليل . اما الكوفية فانها تكاد تغطي الوجه فلا يبين منهُ الاَّ الانف والفم . واما العمامة فاثقل مما يجوز ان يحمل الرأس وهكذا

وكم من مرة حدثتني النفس — والنفس امارة بالسوء — اذ مررت بدكاكين باعة البرانيط بان اشتري برنيطة والبسها واظهر فيها بغتة في البيت والمكتب والقهوة ولكني خفت ان ينكرني اهلي وزملائي واصحابي . ولست اكتم القارئ ان تنكر قومي لي ما كان ليروعني اكثر من غلاء الطرابيش ولكني فضلت الانتظار الى ان ارى بين اصحابي نفراً يرون رأيي فنقوم معاً بهذه البدعة لان ما يستحي منهُ الفرد قد لا تستحي منهُ الجماعة (نقيب)

اعمق الآبار والمناجم

وحرارة الارض

اعمق الآبار في الدنيا بئر حفرت في ولاية فرجينيا الغربية من الولايات المتحدة الاميركية . وكان الغرض من حفرها بلوغ طبقة من الرمل عمقها ثمانية آلاف قدم للحصول على البترول والغاز الطبيعي

شرعوا يحفرونها في يونيو سنة ١٩١٦ فما جاءَ شهر سبتمبر من تلك السنة حتى كانوا قد بلغوا عمق ٦٧٢٠ قدماً ثم حالت الحرب دون انجاز العمل . وعادوا فاستأنفوهُ في اكتوبر سنة ١٩١٨ وما زالوا يحفرون حتى يونيو سنة ١٩١٩ فبلغوا عمق ٧٥٧٩ قدماً ثم انهار الثقب في بعض اجزائهِ السفلى بسبب الضغط الجانبي والزخم فتوقفوا عن العمل ولو احتاطوا لذلك « بتسليح » الثقب لبلغوا العمق المطلوب بسهولة . وقد سميت هذه البئر بئر البحيرة

وفي مارس من سنة ١٩١٨ احتفروا بئراً اخرى في الولاية المذكورة طلباً للبترول فبلغوا عمق ٧٣٨٦ قدماً بعد عمل ٤٠٠ يوم ثم انقطعت السلسلة فتوقف العمل وتسمى هذه البئر بئر « جوف » . وكانت اعمق الآبار قبلهما بئر حفرت في المانيا فبلغوا فيها عمق ٧٣٤٨ قدماً . وبلغت نفقات بئر « جوف » ٨٥ الف ريال . ونفقات بئر اخرى حفروها في ولاية بنسلفانيا وسموها بئر «جيري» ١٠٠ الف ريال . وبئر البحيرة المذكورة آنفاً ٢٩ الف ريال . وسبب هذا الاختلاف الكثير في النفقة اختلاف طبيعة الارض التي حفرت الآبار فيها

اما بئر جيري فتوقف الحفر فيها كسائر الآبار المذكورة لتصدع الثقب في اسفلهِ . وكان سبب تصدعهِ ضغط الماء الذي حولهُ ضغطاً بلغ ثلاثة آلاف رطل على كل بوصة مربعة . ولما بلغ الحفر فيها عمق ٦٨٠٠ قدم عثر الحفارون على طبقة اثر طبقة من الملح الحجري سمك الواحدة منها ٥ اقدام الى ١٠ وظهر ان هذه الطبقات تمتدُّ الى مسافات طويلة تبلغ مساحتها الوفاً من الاميال المربعة

وهناك ما يدلُّ على ان هذه المساعي العقيمة التي بذلت لاستنباط البترول والغاز الطبيعي من الآبار لم تذهب سدى . فقد وجدوا في التراب المحفور منها

آثار حيوانات بحرية قديمة مما حمل على الامل انهم يعثرون على مناجم واسعة للبوتاس. وشدة لزومهِ للزراعة معروفة

⁂

اما المناجم فاعمقها منجم من مناجم تماراك في ولاية مشيغان الاميركية فان عمقهُ ٥٢٠٠ قدم. وحفر المناجم محدود لانهُ اذا زاد عمق المنجم على ميل (٥٢٨٠ قدماً) امست حرارة الصخور على ذلك العمق مما لا يطيق العمال احتمالهُ مهما بذل من العناية بالتهوية الصناعية

وقد اهتدوا في حفر الآبار والمناجم الى حقائق عظيمة الشان عن حرارة جوف الارض وامكان استخدام هذه الحرارة في شوُون الناس الصناعية. فان الجيولوجيين والطبيعيين يقولون ان مركز الارض مؤلف من نواة شديدة الحرارة الى درجة البياض وتختلف هذه الحرارة من ٣٠٠٠ درجة الى ١٨٠ الفاً بمقياس فارنهيت. ولكن ذلك لا يفيدنا شيئاً من الوجهة العملية لان الرياضيين لم يهتدوا حتى الآن الى ناموس تدرج الحرارة بين سطح الارض ومركزها

والآبار العميقة لا يكاد عمقها يذكر في جنب بعد مركز الارض عن سطحها (اكثر من ٤٠٠٠ ميل) فقد لا تساعدنا الآن على اكتشاف الناموس المشار اليهِ ولكن قياس حرارة الآبار على اعماق مختلفة لا بدَّ ان يكون لهُ مع الزمان يد في الاهتداء الى هذا الناموس. فقد ظهر ان الحرارة في آبار جيري وجوف والبحيرة كانت ٥٥ درجة فارنهيت على عمق ١٠٠ قدم ثم ارتفعت تدريجاً فيها كلها ولكن على اختلاف. ففي بئر جيري بلغت ١٤٢ درجة ف علي عمق ٦١٠٠ قدم. وفي بئر جوف بلغت نحو ١٦٠ درجة ف على عمق ٧٣١٠ اقدام. وفي بئر البحيرة بلغت ١٦٨و٦ ف على عمق ٧٥٠٠ قدم. وهذه الاخيرة اعلى حرارة قيست في باطن الارض حتى الآن

وهذا الفرق في الحرارة على الاعماق المذكورة يدلُّ دلالة واضحة على ان حرارة باطن الارض مرتبطة بعوامل اخرى غير العمق. ومن رأي ديوان المساحة الجيولوجية في اميركا ان حرارة بطن الارض تبلغ درجة الغليان على عمق ١٠ آلاف قدم

وقد جاء في خطبة رئيس مجمع تقدم العلوم البريطاني في مقتطف دسمبر الماضي انهُ حفرت بئر عميقة في لاردارلو بايطاليا فخرج منها بخار شديد الضغط

تدار بهِ آلات بخارية من نوع التربين قوتها عشرة آلاف حصان

ولا يعرف العلم حتى الآن سبب الحرارة العظيمة المذخورة في بطن الارض. فمن قائل ان سببها انحلال الراديوم في الصخور الداخلية . ومن قائل ان الارض كرة تبرد تدريجاً وتشعُّ حرارة تكونت فيها عند تكاثفها من الحالة السديمية التي كانت عليها . ومن قائل ان سبب الحرارة هو التفاعل الكيماوي . ومهما يكن من ذلك فمن اهم ما يهمنا ان نتمكن من استخدام تلك الحرارة المذخورة في اعمالنا. ولا ريب ان درس حرارة الآبار العميقة وطبيعة طبقات الارض في تلك الاعماق يساعدنا على بلوغ هذه الغاية

وقد استعملوا في قياس اقصى حرارة باطن الارض نوعين من الترمومتر الواحد الزئبقي والثاني النوع المعروف الترمومتر المقاوم للكهربائية فوجدوا الثاني افضل من الاول من كل وجه

سرعة تقدم الطيران

لا ادلَّ على سرعة ارتقاء الطيران منذ اكتشف مبدأُ الطيران في اوائل القرن الحالي حتى الآن من النبذة الآتية التي نورد فيها ملخص تاريخ هذا الاكتشاف العجيب بعد ما اخرج من القوة الى الفعل

ففي اغسطس سنة ١٩٠٩ عقد الاجتماع الدولي الاول للطيران في مدينة ريمس الفرنسوية فطار فرمن وبلريو وكرتس ولتام بسرعة نحو ٤٥ ميلاً في الساعة وبقوا في الهواء ثلاث ساعات الى اربع وقطعوا ١٠٠ ميل الى ٢٠٠ ميل دفعة واحدة . وربح لتام بعد ذلك جائزة الارتفاع اذ حلَّق بطيارتهِ الى علو ٥٠٨ اقدام وكان هذا يحسب امراً خارق العادة في تلك الايام لانهُ ارتفع في ريمس الى علو ٣٠٠ قدم فادهش مشاهديهِ واطنبت الصحف في وصف جسارتهِ البالغة حدَّ التهور وقالت في وصف طيار آخر انهُ خاطر بلحمهِ وعظمهِ فارتفع الى علو ١٥٠ قدماً

وفي السنة الماضية اي بعد ١١ سنة من تجارب ريمس ارتفع الطيار الاميركي رولنس الى علو ٣٤٦١٠ اقدام . وفي ٢٧ فبراير الماضي بلغ الماجور شرودر الاميركي علوَّ ٣٦٠٢٠ قدماً بطيارتهِ ففاق بذلك كل طيار قبلهُ . وكانت الطيارة التي ركبها من الطرز المعروف باسم « لابير » وقوة محركها تساوي ٤٠٠ حصان

وقد قالوا في وصف ملابسهِ التي لبسها في هذا الطيران انها كانت اكثر مما يلبس روَّاد القطب عادة . فقد لبس فوق ملابسهِ جبة مبطنة بالفرو من الداخل وبين الفرو والنسيج الخارجي جهاز يسخن بالكهربائية متصل بمحرك الطيارة باسلاك للمساعدة على تدفئتهِ . وجهزت قبعتهُ وحذاؤهُ وكفاهُ بمثل هذا الجهاز الكهربائي ولبس عدة تجهزه بما يلزمهُ من الاكسجين في اعالي الجوّ حيث يصبح الهواء وبالتالي الاكسجين لطيفاً جدًّا

وقد تحقق بالاختيار اموراً كثيرة معروفة من تجارب الطيارات والبلونات العلمية. منها ان الترمومتر هبط على ذلك العلوّ الذي يزيد على سبعة اميال الى ٦٠ درجة تحت الصفر بمقياس فارنهيت وان الريح تهبُّ بلا انقطاع في جوّ اميركا من الغرب بسرعة ميل في الدقيقة . ولما عاد الى الارض وجد انهُ فقد بصرهُ فقداً تامًّا ولكن الى حين . وسبب ذلك ان الإبصار يتوقف على امور كثيرة منها سيولة رطوبات العين . وهذه الرطوبات لا تجمد على سطح الارض فيما يعرف والظاهر انها تجمد عند حدّ معلوم من الحرارة بدليل انهُ لما هبط شرودر الى الارض وجدوا ان رطوبات عينيه جامدة وهذا ما افقدهُ بصرهُ حتى حين

ومن اغرب ما جرى لهُ انهُ لما عمي من شدة البرد اتفق ان الاكسجين نفد من الجهاز المجهّز بهِ ففقد صوابهُ وخرج عنان الطيارة من يده فهبطت بهِ. وفيما هي هابطة رأى الناس ما خيّل اليهم انهُ ذنب مذنب تحت السحاب ثم شاهدوا الطيارة هابطة فايقنوا ان راكبها هالك لا محالة . ولكنها لمّا صارت على بعد الفي قدم عن الارض عادت آلاتها الى العمل فقوّمها بها وهو لا يكاد يشعر بما يجري ونزل في مكان امين. وكان الذَنب الذي رآه الناس بخار الطيارة وقد انعقد ثلجاً في الهواء من شدة البرد

وربما كان اغرب من هذا وذاك ان انتقال الطيارة فجأة من ضغط جوّي في الاعالي يعادل ٣ ارطال على كل بوصة مربعة الى ضغط يعادل ١٥ رطلاً على سطح الارض افضى الى تداعي جوانب « الصفائح » التي يوضع فيها الغازولين . وقد كان يخشى ان يصيب الطيار نفسهُ ما اصاب صفائحهُ ولكن القدر سلّم . وقال في حديث انهُ سيعيد الكرة مرة اخرى متى تمكن من ذلك لعلّهُ يبلغ الى علو ٤٠ الف قدم . وانهُ سيأخذ معهُ حملاً اكبر من الاكسجين اعتقاداً بان نفاد الاكسجين منهُ في كرتهِ الاولى كان سبب هذه الكارثة التي انتابتهُ

مناحةُ اقمار ومأتم اشبالِ

ألا في سبيل الله ذاك الدمُ الغالي   وللمجدِ ما أبقى من المثَلِ العالي
وبعضُ المنايا همـةٌ من ورائها   حياةٌ لاقوامٍ ودنيا لأَجيالِ
أعينيَّ جودا بالدموع على دمٍ   كريم المصفَّى من شبابٍ وآمال
تناهت بهِ الاحداثُ من غربة النوى   الى حادث من غربة الدهر قتَّالِ
جرى ارجوانياً كميتاً مشعشعاً   بابيض من غسل الملائك سلسالِ
ولاذ بقضبان الحـديد شهيدُهُ   فعادت رفيفاً من عيونٍ واظلالِ
سلامٌ عليـهِ في الحياة وهامداً   وفي العصرِ الخالي وفي العالم التالي

خليليَّ قوما في رُبى الغرب واسقيا   رياحين هامٍ في التراب واوصالِ
من الناعمات الراويات من الصبا   ذوت بين حلٍّ في البلاد وترحالِ
نعاها لنا الناعي فمال على ابٍ   هلوعٍ وامٍّ (بالكنانة) مثقالِ
طوى الغرب نحو الشرق يعدو سليكهُ   بمضطربٍ في البر والبحر مرقالِ
يسرُّ الى النفس الاسى غير هامسٍ   ويلقي على القلب الشجا غير قوَّالِ
سرى فنعاهم للديار أهلَّةً   فمن هالةٍ عطلٍ ومن منزلٍ خالِ
سماء الحمى بالشاطئين وارضهُ   مناحةُ اقمارٍ ومأتمُ اشبالِ

وادهامَ تدرى الريحُ أن قد اعادها   بساطاً ولكن من حديدٍ واثقالِ
يريك جياد السبق في الحضرِ كلما   رمى بذراعيـهِ وبالمرجلِ الغالي
يقلُّ من الفتيان اشبال غابةٍ   غُداةَ على الاخطار ركاب اهوالِ
ثنتهُ العوادي دون (اودينَ) فانثنى   بآخر من دُهم المقادير ذيَّالِ
قد اعتنقا تحت الدخان كما التقى   كميَّان في داجٍ من النقع منُجالِ
فسبحان من يرمي الحديد وبأسهُ   على ناعم غضٍّ من الزهر منهالِ
ومن يأخذ السارينَ بالفجر طالعاً   طلوع المنايا من ثنيَّات آجالِ
ومن يجعل الاسفار للناس همةً   الى سفرَ ينوونهُ غير قفَّالِ

فيا ناقليهم لو تركتم رُفاتهم   أقام يتيماً في وصاية لأَّلِ

وبين غريبالدي وكافورَ مضجعٌ   لنزّاع امصارٍ على الحق نزّالِ
فهل عطفتكم رنة الاهل والحمى   وضجةُ اترابٍ عليهم وامثالِ
لئن فات مصراً ان يموتوا بارضها   لقد ظفروا بالبعث من تربها الغالي
وما شغلتهم عن هواها قيامةٌ   اذا اعتلّ رهن المحبسين (١) باشغالِ
حملتم من الغرب الشموس لمشرق   تلقّى شفاها مظلماً كاسف البالِ
عواثر لم تبلغ صباها ولم تنل   مداها ولم توصل ضحاها بآصالِ
يطافُ بهم نعشاً فنعشاً كأنهم   مصاحف لم يعلُ المصلي على التالي
توابيت في الاعناق تترى زكيةً   كتابوت موسى في مناكب إسرالِ
ملففةٌ في حُلَة شفقيةٍ   هلالية من راية النيل تمثالِ
أظلَّ جلالُ العلم والموت وفدها   فلم تُلقَ الاَّ في خشوع وإجلالِ
تفارقُ داراً من غرورٍ وباطلٍ   الى منزل من جيرة الحق محلالِ

فيا حلبة رفت على البحر حليةً   وهزت بها (حلوان) أعطاف مختالِ
جرت بين إيماض العواصم بالضحى   وبين ابتسام الثغر بالموكب الحالي
كثيرة باغي السبق لم يُرَ مثلُها   على عهد اسماعيل ذو الطول والنالِ
لك الله هذا الخطب في الوهم لم يقع   وتلك المنايا لم يكنّ على بالِ
بلى كلُّ ذي نفس أخو الموت وابنهُ   وان جرّ أذيال الحداثة والخالِ
وليس عجيباً ان يموت أخو الصبا   ولـكن عجيب عيشةُ عيشةَ السالي
وكلُّ شبابٍ أو مشيب رهينةٌ   بمعترض من حادث الدهر مغتالِ
وما الشيب من خيل العلى فاركب الصبا   الى المجد تركب متن اقدر جوالِ
يسنُّ الشبابُ البأس والجود للفتى   اذا الشيبُ سنَّ البخلَ بالنفس والمالِ
ويا نشأ النيل الكريم عزاءكم   ولا تذكروا الاقدار الاَّ بإجمالِ
فهذا هو الحقُّ الذي لا يردُّهُ   تأففُ قالٍ او تلطُّف محتالِ
عليكم لواءَ العلم فالفوز تحتهُ   وليس اذا الاعلام خانت بخذّالِ
اذا مال صفٌّ فاخلفوهُ بآخرٍ   وصول مساع لا ملول ولا آلِ
ولا يصلح الفتيانُ لا علم عندهم   ولا يحرزون السبق انصاف جهالِ

---

(١) يشير الى قول ابى العلاء في مناجاة الوطن :
وان استطع في الحشر آتك زائرا   وهيهات لي يوم القيامة اشغال

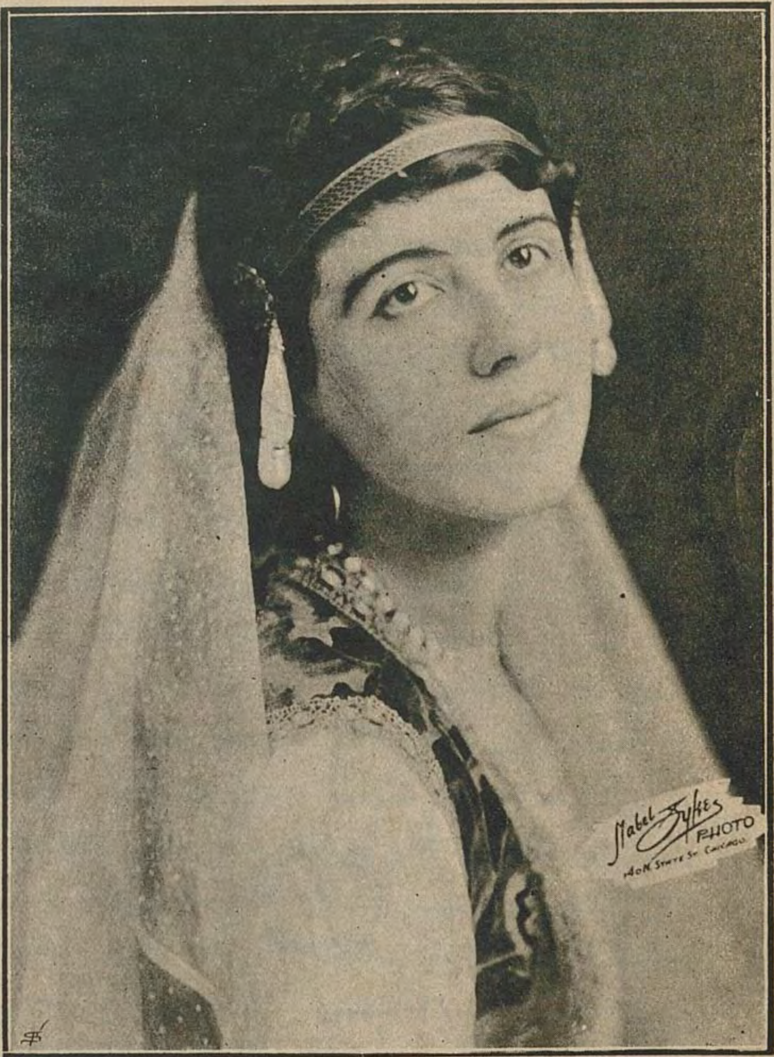
Mabel Sykes
PHOTO
40 N. State St. Chicago

سُميَّة عطيَّة

مقتطف يونيو ١٩٢٠
امام الصفحة ٥٢٧

وليس لهم زادٌ اذا ما تزودوا   بياناً جُزاف الكيل كالحشَف البالي
اذا جزع الفتيانُ من وقع حادث   فمن لجليل الامر او معضل الحال
ولولا معانٍ في الفدى لم تعانهِ   نفوس الحواريين او مهجُ الآلِ
فغنوا بهاتيك المصارع بينكم   ترنم أبطال بأيام ابطالِ
ألستم بني القوم الذين تكبروا   على الضربات السبع في الابدالخاليَ
رددتم الى فرعون جدًّا وربما   رجعتم لعمٍّ في القبائل او خالِ

شوقي

بابُ تدبير المنزل

سُميَّة عطيَّة

هي نابغة من نوابغ السوريات في اميركا. جدها لامها القس يوسف عطية آية في الذكاءِ لهُ مؤلفات كثيرة اكثرها ديني جدلي نشرهُ غفلاً من اسمهِ (١) ترجم احدهاالسر وليم مويرالى اللغة الانكليزية. وابنتهُ فريدة عطيةامهذه الفتاة كانت من اذكى السيدات السوريات واكتبهنَ ولو عاشت في غير عكار وطنها لكان لها شأن كبير في عالم الانشاءِ وهي مترجمة رواية لورد لتن المسماة آخر ايام بمباي ولها كتاب في

---

(١) ومن الاخبار التي تروى عن القس عطيه انه لما دخلت اميركا في الحرب مع الحلفاء فتشت الحكومةالعثمانية منزل احد المرسلين الاميركيين في طرابلس الشام في غيبته لانها اتهمته بالجاسوسية فوجدت فيه احد كتب القس عطيه وعليه بخطه انه هدية منه الى ذلك المرسل فقبضت عليه واتت به الى بيروت ليحاكم في مجلس عسكري عالٍ الفته خصيصاً لهذا الغرض. ولما سأله رئيس المجلس عن الكتاب قال انه هو مؤلفه وانه مستعد انْ يتحمل نتيجة عمله . فبغت اعضاء المجلس من هـذه الصراحة . وكان اصدقاؤه في بيروت قد اوجسوا شراً وجاء بعضهم المجلس وشهد ان القس عطيه طاعن في السن (لان عمره كان حينئذٍ ٨٥ سنة) وقـد اصابه الخرف. فانكر ذلك عليهم واكد للمجلس ان اصدقاءه انما شهدوا بذلك رغبةً منهم في انقاذه . ولما رأى المجلس ما رأى من صدقه اذن له ان يذهب حيث شاء ويحضر الى المجلس في اوقات المحاكمة الى ان تنتهي واخيراً حكموا عليه بالسجن سنتين ووضعوه تحت المراقبة في غرفة من غرف المدرسة اليسوعية وبها كل وسائل الراحة وارسلت الاوراق الى مجلس المشيرية الاعلى في دمشق فالغى الحكم وحكم ببراءته

ضرر المسكرات نالت بهِ جائزة كانت المطبعة الاميركية عرضتها لمسابقة الكتَّاب ولها كثير من المقالات الشائقة. توفي زوجها وترك لها سبعة اولاد فارسلت سمية هذه وابنة اخرى اسمها سميرة الى اميركا لتتعلما فيها العلوم العالية ثم علم الطب. ولسميرة قصيدة بعثت بها الى المقطم وهي مسافرة الى اميركا فنشرت فيهِ. ولم تكادا تتمان دروسهما العالية حتى مرضت امهما وتوفيت فاضطرت سمية ان تهتم بالسعي لاخوتها واخواتها فتركت المدرسة وكان ذلك سنة ١٩١٥ وشرعت تلقي الخطب عن الشرق وعادات اهلهِ واخلاقهم فاعجب الاميركيون بما رأوا من توقد ذهنها وسرعة خاطرها وحسن منظرها فطافت في اكثر الولايات المتحدة وخطبت في اكثر المحافل وكان يكون معها احياناً على منبر الخطابة المستر بوكر وزير الحربية الاميركية والمستر براين الخطيب المشهور الذي رُشح غير مرة لرياسة الجمهورية الاميركية. وبعض اعضاء البالمنت البريطاني. وقد دعيت للذهاب الى كندا هذا الصيف للخطابة فيها ويحتمل ان تزور استراليا في العام المقبل

ويظهر اعجاب الاميركيين بها مما قرأناهُ عنها في مجلة اللسيوم فقد قالت احدى السيدات فيها ما ترجمتهُ ان الخطبة التي سمعتها من مس سميَّة عطية ابدع خطبة سمعتها ولقد اصغى الحضور كلهم ان كل كلمة قالتها اصغاء تامًّا وأُعجبوا بها وهي فوق ذلك ذات شخصية فتانة. وقالت اخرى. ان مس عطية تستحق كل ما قيل فيها من المدح فانها من النوادر في شخصيتها وحالما تعرفها تعجب بها وهي فائقة في جمالها ولقد احببناها كلها. وقالت جريدة مورسفل ان مس سُميَّة عطية خطيبة ماهرة جدًّا وقد سُرَّ بها السامعون. وقالت جريدة اخرى ان مس عطيةَ واضحة البيان تجعل سامعيها يدركون حقيقة عمران بلادها. تسير الى منبر الخطابة بقدم ثابتة تدلُّ السامعين على ان هناك امراً يستحق اصغاءهم فيجدون منها فوق ما ينتظرون فانها تبهجهم وتخبرهم اموراً لم يكونوا يعلمونها وتحرك عواطفهم كانها توحي اليهم. وقال آخر لقد حققَّت مس عطية ما انتظرناهُ منها فقد كانت خطبها من ابدع الخطب في هذا الفصل واعظمها فائدة. وقالت مجلة اللسيوم ان مس عطية هي الفتاة الخطيبة الآن في قارة اميركا فقد خطبت في اربعين ولاية من الولايات المتحدة وفي كندا والاسكا ونُشرت صورتها في كثير من الجرائد والمجلات المهمة ووصفت فيها بانها من النوابغ في ذكائها وجمالها. وخطبها جامعة بين الفائدة والفكاهة

افضل انواع الرياضة للنساء

سئل طبيب شهير عن افضل انواع الرياضة للنساء فقال المشي لانهُ يؤدي الى زيادة جمالهنَّ الطبيعي. وحجتهُ في ذلك ان لعبة التنس لعبة عنيفة فاذا استرسلت المرأة فيها فقد تفضي الى اطالة ذراعيها اطالة لا تتناسب مع سائر اعضائها والى رفع احدى الكتفين عن الاخرى

وركوب البيسكل يصير مشية المرأة اشبه بالخوض منها بالميسان الذي توصف بهِ مشية المرأة المدلة

وركوب الخيل يصير وركاً اعلى من ورك

عقاب بائعي السمك النتن

كانوا يعاقبون بائع السمك النتن في عهد الملكة اليصابات الانكليزية بان يصنعوا لهُ عقداً من سمكهِ النتن ويلبسوهُ اياهُ ويوقفوهُ على دكة في السوق ليراهُ كل رائح وغاد

روستو الضان

عند الانكليز كاتب ظريف اسمهُ « دِين سويفت » ولفظة دين لقب كنائسي لانهُ كان من رجال الدين . ووصف بشعر ظريف كيفية عمل روستو الضان وعشاء صنع لهُ منهُ فقال ما ترجمتهُ :

« حرك النار بلطف ثم انفخ فيها وضع قطعة الضان عليها وضع في الدهن الذائب منها شيئاً من الخبز المحمص — افعل ذلك لاسدَّ جوعي فان لحم الضان هو اللحم الذي احبُّ

ثم انظر اليهِ بلونيهِ الاحمر والابيض الساحرين ان العين لا ترى احسن منهُ منظراً . فقد علف صاحبهُ اطيب العشب

وبعد فانشر الملاءة على المائدة ولتكن السكاكين مشحوذة نظيفة . وجيء لنا بمخلل وسلاطة معاً وليكونا جديدين اخضرين وجيء كذلك بشيءٍ قليل من البيرة ومن « الآيل » الجيد (نوع من الخمر) ومن النبيذ . فحينئذٍ كيف آكل منهُ ايتها الآلهة »

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيبا في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذ للاذهان . ولكنَّ العهدة في ما ندرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف وراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) والمناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيما كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستخار على المطوَّلة

المرأة ودعوى الجمال والرشاقة

حضرة الفاضل محرر المقتطف

في سنة ١٩٠٩ وما بعدها اشتدت في انكلترا حركة النساء المطالبات بالانتخاب واقدمت كثيرات منهنَّ على اعمال عدائية اذكر منها ضرب احداهنَّ للمستر تشرتشل بالسوط وصفير اسرابهنَّ صفير الاستهزاء للمستر اسكويث وكان رئيس الوزارة حينئذٍ وغير ذلك من الاعمال المنكرة

وكنت في ذلك الزمان محرراً في « الجريدة » فهالني ما كنت اقرأ عنهنَّ واسمع فكتبت نبذة نحواها ان المرأة سلبت الرجل حقاً او امتيازاً هو لهُ بحكم الطبيعة وهو امتياز الجمال اي ان الطبيعة خصت ذكر الحيوان ومنهُ الرجل بالجمال فبقي ذكر الحيوان يتمتع بهِ الى الآن دون الرجل لان المرأة سلبتهُ اياهُ وجعلت تدَّعي انها هي الجميلة وتؤيد دعواها بالتطرية والحسن المجلوب

وقلت في ختام تلك المقالة مخاطباً النساءَ « اردِدن علينا جمالنا المسلوب نعطكنَّ حق الانتخاب موهوباً او غير موهوب »

ثم لاحظت منذ كتابة تلك المقالة حتى الآن ان المرأة تدَّعي بخلة اخرى هي للرجل لا لها وهي خلة الرشاقة حتى لم يبقَ شاعر في امة من الامم الاَّ شبهها بالغزال ولكن يقال انصافاً لها انها ليست صاحبة هذه الدعوى بل ان الرجل هو الذي شبهها بالغزال في خفة حركتها وهي قابلت هذا التشبيه بالسكوت اقراراً بهِ . ومن لا يفعل فعلها . ايُّ بخيل يوصف بالكرم ويعترض . او اي جبان يوصف بالشجاعة ولا يسكت

الرشيق هو الغلام والشاب ويبقى كذلك ولو في الكهولة . ومثلهُ في خفة حركتهِ البنت حتى تدرك سنّ البلوغ فيذهب الحياء بكثير من رشاقتها ثم اذا تزوجت ذهبت البقية الباقية لها منها

ترى في مركبات الترام مثلاً الرجال الاَّ الشيوخ منهم يركبونها وينزلون منها وهي سائرة وقلما تفعل امرأة فعلهم الاَّ اذا كانت صغيرة السنّ

وماذا ترى في مركبات الترام ايضاً . ترى منظراً آخر ساشرحهُ لك ثم اطبقهُ على ما مرَّ بك : منظر امرأة واقفة تنتظر الترام على المحطة فاذا وقف فيها نظرت اليهِ فان وجدت لها محلاًّ صعدت وان لم تجد لها محلاًّ صعدت فهي راكبة على الحالين . وحينئذٍ ترى الركاب يتسابقون الى اعطائها مكاناً وخصوصاً اذا كانوا من شبان العصر الذين قيل لهم ان واجب الرجولة يقضي على الرجل القوي ان يساعد المرأة الضعيفة . واما اذا كانوا « فلاحين » فلا يتحركون من اماكنهم اذ المشهور عندهم كما اشتهر عند النحاة ان الرجل افضل من المرأة ومقدم عليها

اما انا فلا اعطي امرأة ما مكاني الاَّ اذا كانت بارعة الجمال كثيرة الانس الى حدّ لا يبقى للارادة سلطان عندهُ فحينئذٍ اعطيها مكاني وانا لا ادرك ما اصنع فلا فضل لي في ذلك

كذلك لا اعطي مكاني امرأة تركب الترام مع انذاري اياها بان لا محلّ لها فيهِ . فاذا ارادت ان تقف فلتقف . افعل ذلك لاني رأيت بعد الاختبار الطويل ان المرأة تصعد الى الترام مع ازدحامهِ ولا شيء يشغل بالها حينئذٍ الاَّ نفسها ولا يهمها الاَّ راحتها ولو تعب غيرها

وزد على هذا كلهِ اني لم ارَ حتى الآن امرأة تلتفت الى من تنازل لها عن محلهِ وتشكرهُ ولو تلميحاً على معروفهِ حاسبة ان مضايقة عباد الله حقّ من حقوقها وامتياز لها . او حاسبة ان شكرها اياهُ مطمع لهُ فيها

تنازلن ان شئتن عن دعوى الرشاقة التي الصقت بكنّ فسكتنّ عنها سكوت الراضي بها نتنازل لكنّ عن اماكننا في الترام غير طالبين على ذلك اجراً ولا شكوراً . فاننا نريد العدل واعطاء كل ذي حق حقهُ او ردهُ عليهِ بعد طول القدم

(بعضهم)

حادثة غريبة

حدثني صاحب لي عن حادث رأيتهُ من الغرابة بحيث ارفعهُ الى مقتطفكم ليفتينا فيهِ

قال الصاحب : — اعتاد رجل ان يعمل عملاً خيريًّا في وقت معين من الليل ودام الحال كذلك حتى امتد سلطان النفس على العقل وسوَّل لهُ هواهُ ان يدع ذلك العمل الذي اعتادهُ فلما كان الموعد الذي يستيقظ فيهِ سمع مناديًا ينادي للوفاء : — أن استيقظ ! فابى الاَّ الاستمرار في نومتهِ وابى المنادي الاَّ ان يستمر في النداء، فلما لم يجد نداؤهُ نفعاً قال : — لاذبحنك او تستيقظ لتؤدي العمل الذي فرضتهُ على نفسك فازداد النائم إباء. قال الصاحب : — فجرد المنادي مدية وضعها على عنق الرجل بحيث مزقت البشرة ومزقت معها بعض الشرايين والاوردة فسال الدم وقام النائم مذعوراً صارخاً يعول ويستغيث وهبت زوجتهُ مذعورة كذلك وهرول الخفراء يتلوهم عمدة البلدة وفتشوا البيت فلم يجدوا الاَّ ابواباً مغلقة وداراً خالية من كل غريب عنها وجيراناً في نومهم غارقين

وقد لقيت ذلك الرجل فقص عليَّ القصص وأراني عنقه ونفى وجود أي مدية او ما شاكلها معهُ وقت نومهِ . ففارقتهُ وانا مملوء عجباً من ذلك الحديث الغريب على انهُ ممن يعتد بقولهم وممن اشتهروا بالصدق في قومهم

ابو تيج احمد حسنين القرني

(المقتطف) يمكن تعليل هذه الحادثة على وجه من وجهين الاول انهُ يخيل لبعض الناس امور غريبة فيروون عنها اخباراً لا صحة لها . ثم يكررون روايتها حتى يرسخ في ذهنهم انها وقعت فعلاً وان ما يروونهُ صحيح . روي ان سيدة فاضلة مشهورة بالصدق شهدت في مجلس القضاء انها رأت في صباها رجلاً معلوماً يقتل آخر. ثم ظهر لدى البحث ان الجناية وقعت فعلاً ولكنها وقعت قبلما ولدت تلك السيدة . وامثال ذلك كثيرة . والثاني ان حيواناً من نوع الجرذ او بنات عرس قد عضهُ في عنقهِ وادماهُ فحلم ان هاتفاً ناداهُ وحاول ذبحهُ. اما الرجل الذي اشرتم اليهِ فان كانت عنقهُ تدل على انها جرحت ثم برئت ولم يكن مدعياً دعوى يعلم كذبها فالمرجح عندنا ان حيواناً جرحهُ فحلم ان الذي جرحهُ هاتف وقام في ذهنهِ انهُ جرح كذلك بفعل الهي لانهُ اهمل العمل الخيري

حقائق وفوائد

(١) شروح ديواني ابي تمام والبحتري

طالعت سؤال احد الادباء في مقتطف فبراير (شباط) صفحة ١٦٦ فعلى الاول والثاني منهما اجيب ان أبا تمام لم يجمع شعرهُ في ديوان حتى عني بذلك ابو بكر محمد بن يحيي الصولي المتوفى سنة ٣٣٥ هـ (٩٤٦ م) ورتبهُ على حروف المعجم ثم جاءَ عليّ بن حمزة الاصبهاني فجمع شعرهُ على الانواع

ثم قام كثير من العلماء وشرحوا هذا الديوان فمن شروحهِ المشهورة

(ذكرى حبيب) وهو شرح ابي العلاء المعري لديوان ابي تمام في ستين كراسة ولم يتناول الشرح جميع شعره بل ذكر الابيات المشكلة ونظر في بعضها

(الانتصار من ظَلَمة ابي تمام) لابي علي احمد بن محمد المرزوقي

(شرح التبريزي) لابي زكريا ويحي بن علي الخطيب التبريزي وهو قسمان قسم مطوّل استوفى فيهِ شرح شعرهِ جميعهُ مفسراً غريبهُ ومعانيهِ ومعرباً ما اشكل منهُ. وقسم مختصر ونسختهُ في ليدن والسلطانية والتيمورية في القاهرة وفي الاستانة

(شرح الخالع) وهوحسين بن محمد الرافعي المعروف بالخالع من اهل القرن الرابع للهجرة

(شرح الخوارزمي) لابي الريحان محمد بن احمد الخوارزمي قال ياقوت انهُ (لم يتمهُ)

(شرح الاربلي) لابي البركات مبارك بن احمد الاربلي المعروف بابن المستوفى في عشرة مجلدات وهو باسم (النظام في شرح ديوان المتنبي وابي تمام)

(تفسير الازهري) لابي منصور محمد الازهري الهروي

(شرح الصولي) لابي بكر محمد بن يحيي الصولي جامع الديوان ونسختهُ في السلطانية والتيمورية. وفي مكتبة شيخ الاسلام في المدينة نسخة كاملة منهُ في ٥٤٠ صفحة

(هبة الايام في ما يتعلق بابي تمام) ليوسف البديعي الدمشقي ونسختهُ بالسطانية والتيمورية

(المآخذ الكندية من المعاني الطائية) لابن الدهان

ومن شروحهِ الحديثة شرح مختصر بقلم المرحوم شاهين عطيه اللبناني طبع في بيروت في ٤٦٣ صفحة سنة ١٨٨٩ م. وشرح آخر بقلم محيي الدين الخياط طبع في بيروت سنة ١٣٢٣ هـ (١٩٠٥ م) وشرح مختصر على هامش طبعة الديوان في مصر سنة ١٢٩٢ هـ (١٨٧٥ م)

اما البحتري فقد جمع شعره الصولي على الحروف والاصبهاني على الانواع ومن شروحهِ المشهورة

(عبث الوليد) للمعرّي وهو اختصار الديوان وشرحهُ يتضمن اغاليط البحتري في ديوانهِ في عشرين كراسة في التيمورية والسلطانية والاستانة

(شرح الجيزي) لعبدالله بن ابرهيم الجيزي الفرضي الشافعي

(شرح الزوزني) لابي جعفر محمد بن اسحق بن علي بن داود القاضي الزوزني البحاثي وصفهُ ياقوت في معجم الادباء (٦ : ٤١١) بقولهِ :

« لم ارَ من تصانيفهِ شيئاً الاَّ شرح ديوان البحتري ولعمري ان هذا شيء ابتكرهُ فاني ما رأيتُ هذا الديوان مشروحاً ولا تعرض لهُ احد من اهل العلم ولاسمعت احداً قال اني رأيتُ ديوان ابي عبادة البحتري مشروحاً . وتأملتهُ فرأيتهُ قد ملئ علماً وحشي فهماً وذاك ان شروح الدواوين المعروفة كابي تمام والمتنبيء وغيرهما تساعدت القرائح عليهِ وترافدت الهمم اليهِ وما ارى لهُ فيما اعتمدهُ من شرح هـذا الكتاب عمدة الاَّ ان يكون كتاب (عبث الوليد) للمعرّي . وكتاب (الموازنة) للآمدي لا غير » والمؤلف من اهل القرن الخامس للهجرة

(كتاب الموازنة بين ابي تمام والبحتري) لابي القاسم الحسن بن بشر بن يحيي الآمدي تعجب فيهِ على ابي تمام فسوأ محاسنهُ وانتصر للبحتري فزين مرذولهُ ونسختهُ المطوَّلة في السلطانية بالقاهرة والمطبوعة في الجوائب لا تكاد تكون الجزء الاول من المخطوط طبعت سنة ١٢٨٧ هـ (١٨٧٠ م) في ١٩٧ صفحة

ومن نسخ الديوان المطبوعة ما طبع في الجوائب في جزئين سنة ١٣٠٠ هـ (١٨٨٢ م) عن نسخة قديمة وهو غفل من الشرح في نحو سبعمائة صفحة . وممن

شرحهُ مؤخراً رشيد افندي عطيه اللبناني وطبع سنة ١٩١١ في جزئين مضبوطاً بالشكل الكامل. وعقد المرحوم الشيخ امين الحداد في مجلة الضياء لخالهِ اليازجي مقالات في شعر البحتري تناول فيها تفسير بعض الفاظهِ والنظر في شعرهِ ونقده. فاجاد في ما كتب واختار. ولا خفاء ان ابن الاثير في (المثل السائر) عقد ابواباً كثيرة للموازنة بين الشعراء الثلاثة الذين رأى انهم افضل شعراء الاسلام وثالثهم المتنبئ وخلاصة اقوالهِ فيهم ما نصهُ: «اما ابو تمام وابو الطيب فربَّا المعاني واما ابو عبادة فرب الالفاظ في ديباجتها وسبكها»

وسئل الشريف الرضيّ عن هؤلاء الثلاثة فقال: اما ابو تمام فخطيب منبر. واما البحتري فواصف جؤذر. واما المتنبيء فقاتل عسكر»

وقيل للبحتري: أيما اشعر أنت ام ابو تمام. فقال: جيدهُ خير من جيدي ورديئي خير من رديئهِ. ومن المعلوم ان البحتري اتصل بابي تمام وأخذ عنهُ فكان يقول اذا ذكر ابو تمام: ذلك الرئيس الاستاذ والله ما اكلت الخبز الاَّ بهِ. وكان ابو تمام يقول للبحتري: انت امير الشعراء بعدي. قال البحتري: وكان هذا القول احبَّ اليَّ من كلّ ما نلتهُ

ومن طالع الموازنة بين هذين الشاعرين للآمدي وقف على اسماء بعض رسائل نقل هو عنها مثل (اغلاط ابي تمام) لابي العباس احمد القطربلي المعروف بالفريد فعارضهُ الآمدي برسالة سماها (محاسن ابي تمام) ولعلها هي المشار اليها في بعض المجاميع باسم (معاني شعر ابي تمام) ومنها (مآخذ البحتري من ابي تمام) لابي الضياء بشر بن تمام الكاتب. و (مآخذ البحتري) لابي عبد الله محمد بن داود بن الجراح. و (سرقات البحتري) لابن ابي ظاهر. الى اشباه هذا

اما شروح المتنبيء فكثيرة ولديَّ مقالة مطولة فيها لعلي انشرها في فرصة أُخرى وليس القصد من تعريف هذه الشروح الاَّ تنبيه غلاة الكتب للبحث عنها لان كثيراً منها لا يزال محجوباً عنا

وحبذا لو قام بين ادبائنا من شرح ديواني ابي تمام والبحتري شرحاً يكشف القناع عن مشاكل المعاني وعويص الالفاظ على نحو ما فعل المرحومان الشيخ ناصيف اليازجي وولده الشيخ ابرهيم في شرح المتنبيء لتظهر للمطالعين محاسن الشاعرين زميلي المتنبيء لان الاقوال مجمعة على ان الثلاثة اشعر شعراء الاسلام

بعد الصدر الاول . والله الموفق

(٢) الكتب المؤلفة في فحص البول والنبض عند العرب

وطالعتُ في مقتطف ابريل صفحة ٣٥٦ وصف كتاب (تغيرات البول في مراض البلدان الحارة) للدكتور يوسف خوري فذكرني ذلك بتآليف العرب واستدلالهم بالبول على الامراض وهاك ما عرفتهُ من هذا الشأن

اعتمد الاطباء منذ القديم على جس النبض وفحص البول في تشخيص الامراض ولهم في ذلك مباحث ومؤلفات مفيدة عند اليونان والعرب. وجلس اطباء العرب لفحص البول وكان يوحنا بن ماسويه المترجم لهرون الرشيد ذا دعابة وكان اطيب ما يكون مجلسهُ في وقت نظرهِ في (قوارير البول) التي يسمونها (التفسرة) . واشتهر ابو قريش عيسى طبيب المهدي بفحص تلك القوارير ولهُ قصص ونوادر فيها

وكان ثابت بن قرة من البارعين في ذلك الفحص بدليل وصف السريّ الرفاء لهُ بقولهِ :

هل للعليل سوى ابن قرّة شافي   بعد الاله وهل لهُ من كافي
فكانهُ عيسى بن مريم منطقاً   يهب الحيَاة بايسر الأوصافِ
مثلت لهُ قارورتي فرأى بها   ما اكتنّ بين جوانحي وشغافي
يبدو لهُ الداءُ الخفيُّ كما بدا   للعين رضراض الغدير الصافي

وقد ألفوا في هذين الدليلين مؤلفات اهمها

(الحول على معرفة البول) ليوسف بن حسن بن عبد الهادي ونسختها في المكتبة الظاهرية

(شرح البول والنبض) لطاهر بن ابرهيم السجري

(النبض) للشيخ الرئيس ابن سيناء

(النبض) مشجّرة لابي عثمان سعيد بن يعقوب الدمشقي وهي جوامعهُ لكتاب (النبض الصغير) لجالينوس . ومن هنا يفهم انهُ يوجد لجالينوس كتاب (النبض الكبير)

(النبض والحميات وضروب البحرانات) لقسطا بن لوقا البعلبكي

(مقالة في نسبة النبض وموازنتهِ الى الحركات الموسيقارية) لسديد الدين والد ابن ابي اصيبعة مؤلف (تاريخ الاطباء)

(بيان احوال القارورة والنبض) للطف الله كوكسلي كور زاده في المدينة المنوَّرة . هذه اهم الرسائل الموضوعة في النبض والبول وكثير منها لا يعرف اليوم محل وجوده

(٣) اول مهاجر سوري دخل اميركا

وقرأت في صفحة ٣٧٨ منهُ ايضاً هو ان الاستاذ فيليب حتي اللبناني قال ان اول مهاجر سوري دخل اميركا هو انطونيوس البشعلاني وقد لخص سيرتهُ التي دوَّنها احد الاميركيين وتبسطاً في هذا البحث اقول :

ان اول من دخل اميركا من سكان الشرق الادنى هو القسيس الياس بن القسيس حنا الموصلي الكلداني من سنة ١٦٦٨ — ١٦٨٣ م وقد طبعت رحلتهُ في بيروت بعد نشرها في مجلة المشرق

اما ما عرفناهُ عن اقدم الذين دخلوا اميركا بقسميها في القرن الماضي فهو : ان اول من دخل الولايات المتحدة الاميركية هو المرحوم الاب فلابيانوس الكفوري اللبناني رئيس الرهبنة الحناوية سافر اليها في ٨ ايلول سنة ١٨٤٩ م وصحبهُ المرحوم ناصيف الشدودي شقيق الرياضي الشهير المرحوم اسعد الشدودي ترجماناً فبقيا فيها سنتين واول من دخل اميركا الجنوبية المرحوم السيد باسيليوس الحجار مطران صيدا ودير القمر سنة ١٨٧٤ . وهؤلاء كان سفرهم مقصوراً على جمع الاحسان

ولكن اول من دخل اميركا الشمالية للاتجار بعض سكان بيت لحم من فلسطين نقلوا الى معرض فيلادلفية سنة ١٨٧٦ م بعض صناعاتهم المشهورة . ثم اقتفى اثرهم نفر من سكان لبنان الشمالي وعمَّت الهجرة (١)

وعلى اثر ذلك ذهب بعض اللبنانيين الشماليين الى نابولي (بايطاليا) ومنها الى نواحي البرازيل (باميركا الجنوبية)

ثم شاعت المهاجرة الى القسمين وسنة ١٨٧٨ م عرف بعض السوريين اوستراليا ففتح ابواب السفر اليها . وصاروا يقصدون بقية الانحاء في ديار الهجرة الى يومنا زرافات ووحداناً

زحلة

عيسى اسكندر المعلوف

---

(١) (المقتطف) كنا في مينا طرابلس الشام في بداءة سنة ١٨٧٢ فرأينا فيها اناساً من بلاد كسروان قاصدين الولايات المتحدة الاميركية للاتجار والارتزاق واخذوا مكاتيب توصية من الدكتور دنفرث الاميركي الذي كان هناك حينئذٍ

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على مسائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرّره سائله فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) الشفاء بلا دواء

الاسكندرية . الخواجه يوسف غريب . روت بعض الجرائد ومنها جريدة المقطم على ما اظن خبراً مؤداه انهُ ظهر في احدى ولايات اميركا رجل اميركي ذو اقتدار عجيب على شفاء الامراض المستعصية والعاهات المزمنة بقوة ايمانهِ وكثرة صلواتهِ وتعبدهِ . فهل معجزات هذا الرجل حقيقية

ج . اولاً ان اخبار الجرائد الاميركية لا يؤخذ بها لانها تنشر كل خبر غريب

وثانياً ان امراضاً كثيرة سببها الوهم فتزول اذا توهم صاحبها انهُ شفي

وثالثاً ان من الامراض ما هو مرتبط بمفرزات الغدد التي لا اقنية لها كالغدة الدرقية والغدة النخامية . والاعصاب تؤثر في هذه الغدد فتزيد افرازها او تقللهُ فما يؤثر في الاعصاب من مثل الخوف والوهم والاعتقاد والفرح والترح يؤثر في هذه الغدد والآفات المرتبطة بها . فاذا حدثت حوادث شفاء ثابتة من غير معالجة معروفة فالمرجح ان يكون الشفاء ناتجاً عن سبب من الاسباب المتقدمة والاَّ فلهُ سبب لا يستطيع العلم ان يعتمد عليهِ اي لا يستطيع ان يصفهُ في كتاب طبي ويعلمهُ للاطباء ويشير عليهم باستعمالهِ . ولا يبرح عن البال ان البعض يشعرون انهم شفوا من مرض اصابهم وهم لم يشفوا منهُ . يصاب زيد بالم في ضرسهِ يحرمهُ النوم والراحة فيذهب الى طبيب الاسنان وحالما يرى الكلبتين في يدهِ يشعر ان الالم زال تماماً . والضرس النخر لا يشفى بالوهم ولو بطل المهُ وبعد يوم او يومين يعود الالم كما كان

(٢) قاموس لمصطلحات العلوم

بهوبال بالهند . ابو النصر السيد محمد احمد . هل يوجد الآن قاموس عربي وانكليزي يفسر الالفاظ العربية

المصرية الجديدة واصطلاحات العلوم الحاضرة المعرَّبة من اللغات الاوربية وان وجد فاين طبع

ج. وضع سقراط بك سبيرو قاموساً عربياً انكليزياً ذكر فيهِ اكثر الكلمات العربية المصرية طبع في مطبعة المقتطف ولكن نسخهُ نفدت وليس فيهِ مصطلحات العلوم العصرية. وقد وضعنا لهذه المصطلحات قاموساً سنة ١٨٨٣ سميناهُ معجم المعربات نشرنا اكثرهُ في المقتطف تباعاً لكن هذه المصطلحات صارت الآن اضعاف ما كانت ولا بدَّ من وضع معجم آخر لها

(٣) احسن كتب الصرف والنحو

ومنهُ. ما احسن الكتب في الصرف والنحو التي كتبت على اسلوب جديد

ج. ان كتب الصرف والنحو التي وضعت على اسلوب الكتب الاوربية في هذا الموضوع كثيرة فمنها الكتب التي تدرَّس في مدارس الحكومة المصرية ومنها الكتب التي طبعت في مطبعة اليسوعيين في بيروت ومنها كتاب طيب العرف في فن الصرف وهو لسعيد باشا شقير ويوسف افندي افتيموس وقد طبع في بيروت في المطبعة الاميركية. ونحن لا نرى ان الكتب القديمة كالفية ابن مالك وشرح ابن عقيل او شرح الاشموني عليها والفيتي اليازجي وشرحهما وكتاب بحث المطالب وكتاب فصل الخطاب دون غيرها من الكتب الحديثة في تعليم الطالب اصول الصرف والنحو. نعم انها اصعب مأخذاً ولكن لا يحسن تعليم الصرف والنحو للطالب الاَّ بعد ما يحسن القراءة والكتابة ويستظهر كثيراً من الفصول الادبية نثراً ونظماً حتى تصير لهُ ملكة اللسان وحينئذٍ لا يصعب عليهِ ان يفهم قواعد الصرف والنحو في اي كتاب وجدها. واننا نعرف اناساً حفظوا هذه القواعد في مطولاتها وهم مع ذلك لا يحسنون ان يكتبوا كتابة معربة بليغة ونعرف آخرين لم يتعلموا هذه القواعد او تعلموها ونسوها وهم من الكتَّاب المعدودين نثراً ونظماً

(٤) الحب والغيرة

مصر. السيدة ملكه فريد. من الحقائق الثابتة ان الحب يولّد الغيرة ولكن نرى في بعض الاحيان ان الغيرة توجد من غير حب ثم تكون سبباً في تولُّد الحب اخيراً فكيف تعللون ذلك

ج. ان الحب والغيرة من الشهوات الطبيعية المبنية على حفظ النسل وهما متلازمان اصلاً ولا يظهران الاَّ في سن معلومة ولكن قد يكون احدهما اقوى من الآخر واظهر منهُ إما لسبب موروث

او لسبب مكتسب فيميل الى تقويتهِ كما ان ضعف احدهما يميل الى اضعاف الاخر

(٥) اخلاق الانكليز واقليمهم

الفيوم . عبد العال افندي المليجي

هل يمكن ان يعزى جمود اخلاق الانكليز وحبهم للعزلة والهدو والمعيشة المنزلية الى اقليم بلادهم وكثرة امطارها وتقلبات طقسها ام الى سبب آخر

ج . ان الذين اطلعنا على اقوالهم في هذا الموضوع يعزون ذلك في الاكثر الى عزلة بلادهم عن سائر اوربا فانها جزائر فالشعب البريطاني قليل الاختلاط باهالي اوربا والذين يهاجرون منهُ الى اسيا وافريقية يبقون على عزلتهم لانهم لا يجدون في اهالي تينك القارتين اناساً يوافقونهم في اللغة والعادات والمشارب واما الذين يهاجرون الى اميركا الشمالية فيمتزجون بسكانها تمام الامتزاج لوحدة اللغة والمذهب . ولعلَّ اللغة والمذهب اقوى ذرائع الالفة لانهما يوحّدان الافكار والتقاليد

(٦) الغربي والمثل الاعلى

ومنهُ . في هذه الايام توجد في الشرق فئة تشعر ان الغربي ليس هو كل مثلهِ الاعلى فهل هذا صحيح وما هي العوامل النفسية التي ترجحونها لهذه الحال

ج . هو صحيح لسوء الحظ والواجب ان تكون اخلاق الشرقيين وآدابهم ارقى من اخلاق الغربيين وآدابهم لانهم اعرق حضارةً وقد تمثلت حضارتهم في الاديان التي نشأت في بلادهم وكلٌّ منها يدعو الى مكارم الاخلاق يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر . الاَّ انها كثيرة القيود ترغّب في التوكل فذلك وحرارة الاقليم الذي نشأ فيهِ العمران الشرقي اضعفا همة المشارقة عن الاهتمام بترقية العلوم العملية التي ابلغت الغرب هذا المبلغ من الارتقاء المادي

(٧) سفور التركيات

ومنهُ . تخرج النساء في تركيا الآن سافرات كالاوربيات فهل يمضي زمن طويل قبلما تصير مصر مثلها

ج . لم يبلغنا ان النساء صرن يخرجن الآن سافرات فان كان ما ذكرتموهُ صحيحاً وكثر ذهاب المصريات الى تركيا والتركيات الى مصر فلا يبعد ان يقتدي المصريات بالتركيات بعد سنين قليلة . والعادات تمشي الهوينا في اول الامر ثم تسرع حتى تعم

(٨) طول العمر

ومنهُ . هل يمكن ان يتصل البشر يوماً ما الى اطالة اعمارهم كثيراً اي حتى يبلغ عمر الانسان ١٥٠ او ٢٠٠ سنة

ج . تدلُّ الدلائل الآن على ان

ذلك في حيز الامكان ولكن يبقى عدد الذين يعمّرون كذلك قليلاً لان الاعضاء الرئيسة كالقلب والرئتين والكليتين قلما يكون بناؤها معدًّا للعمل هذه المدة كلها . ولكن لا شبهة في ان متوسط العمر آخذ في الزيادة بتقليل وفيات الاطفال وصغار السن اي بمنع الاسباب التي تدعو الى الموت الباكر

(٩) غلاء القطن

ومنهُ . هل اثمان القطن تبقى على اسعارها الحالية في السنة القادمة او تعود الى ما كانت عليهِ قبلاً

ج . ان الارتفاع الذي نراهُ في اثمان العروض سببهُ الاكبر رخص النقود بسبب كثرتها فان الممالك التي اشتركت في الحرب الماضية اضطرت ان تضع بين ايدي الناس نقوداً من الورق اضعاف ما كان في يدهم قبل الحرب . والشيء متى كثر رخص فاذا قلنا ان ثمن اردب القمح صار الآن اربعة جنيهات وكان قبل الحرب جنيهاً واحداً فالمراد ان اردب القمح كان يشتري جنيهاً واحداً قبل الحرب والآن صار يشتري اربعة جنيهات لان الجنيهات رخصت في جنب ما يشتريها من العروض . وسيبقى رخص النقود بضع سنوات على الاقل الى ان تسترد الحكومات جانباً كبيراً منها. وعليهِ فالمنتظر ان يبقى ثمن القطن اكثر مما كان قبل الحرب ثلاثة اضعاف او اربعة ما لم يقع سبب آخر من اسباب الغلاء والرخص وهو زيادة الناتج من القطن على المقطوعية او زيادة المقطوعية على الناتج فاذا زاد الناتج رخص الثمن واذا زادت المقطوعية غلا الثمن

(١٠) رخص المعيشة في المانيا

ومنهُ . لماذا المعيشة في المانيا ارخص منها في انجلترا كما يتبين من اخبار الذين يأتون منها

ج . اذا كان الامر كذلك فيكون السبب قلة النقود في المانيا او قلة قيمتها وكذا الحال في ايطاليا فقد كتب الينا من نثق بقولهِ انهُ كان يدفع ثمن غدائهِ عشرة فرنكات لكنهُ كان قد دفع ثمن الفرنك في مصر ١٣ مليماً فكأنهُ دفع ثمن غدائهِ ١٣ غرشاً وهو مثل غداء في القاهرة ثمنهُ ٢٠ غرشاً

(١١) الصوت في النهار والليل

مصر . قارئ . احتدم جدال بيني وبين صديق ملخصهُ هل وهج الشمس والدخان الذي يتصاعد في الجو من قطرات السكك الحديدية والمداخن والسيارات وغيرها من جملة البواعث التي تجعل صوت مدفع الليل يسمع اكثر من مدفع النهار . او ان الباعث هو فقط

ان حركة الاعمال تقف في الليل وتخيم السكينة فيسمع الصوت كذلك باكثر وضوح

ج . كل ما ذكرتموهُ يؤثر في مدى الصوت وجلائهِ ولكن التأثير الاكبر الذي يفرق بين النهار والليل هو اختلاف كثافة الهواء نهاراً باختلاف الاماكن المعرَّضة لاشعة الشمس والاماكن المحجوبة عنها

(١٢) الشمس والقمر والمد

بورت سعيد . السيد خضير . ما السبب في تفوق جذب القمر للماء الذي على وجه الارض على جذب الشمس لهُ مع ان حجمها يعوض عن المسافة وزيادة

ج . لا شبهة ان جذب الشمس لماء البحر اعظم من جذب القمر لهُ ولو كانت ابعد عن الارض من القمر ولكن المد ناتج عن عدم التساوي في الجذب على جانبي الارض فالشمس تجذب ماء البحر في الجهة المواجهة لها وفي الجهة الاخرى المقابلة من الارض والفرق بين الجذبين قليل لان قطر الارض هو $\frac{١}{١١٥٢٧}$ من معدل بُعد الشمس عن الارض فكأن جذب الشمس واحد على جانبي الارض . واما القمر فبعدهُ عن الارض يساوي ٣٠ قطراً مثل قطر الارض فالفرق بين جذبهِ لماء البحر المواجه لهُ وجذبهِ للماء المقابل على الجهة الاخرى من الارض هو $\frac{١}{٣٠}$ فقط ويظهر بالحساب ان نسبة الفرق بين جذبي القمر وجذبي الشمس كنسبة ٥٨ الى ٢٣ او كنسبة ٥ الى ٢ . ويقال ايضاً ان جرم الشمس اكبر من جرم القمر ٢٧٠٠٠٠٠٠ مرة وبُعْد الشمس عن الارض ٣٩٠ مرة بُعْد القمر عنها . فنسبة قوة الشمس لرفع المد الى قوة القمر لرفعهِ كنسبة ٢٧٠٠٠٠٠٠ الى $٣٩٠^٣$ اي كنسبة ٥ الى ١١ تقريباً ولذلك برهان جبري لا محل لهُ هنا

(١٣) التدرن

ومنهُ . نشرتم في عدد مايو في باب الاخبار العلمية اعمال جمعية التدرُّن وارشاداتها فما هو هذا التدرن

ج . يراد بالتدرن داء السل ولكن التدرُّن اعم لان المفهوم بالسل السل الرئوي اي التدرن الذي يصيب الرئتين . واما التدرن فيصيب الامعاءَ والعظام ايضاً ومكروبهُ واحد هنا وهناك على ما يظهر . فالتدرن اعم من السل

(١٤) المنوّم ومعرفة الغيب

ومنهُ . هل يمكن للمنوّم ان يطلع الحاضرين على خطاب مع رجل آخر في مكان بعيد لا يعرفهُ المنوِّم ولا المنوَّم وماذا يشترط حتى يمكن الحصول على مثل هذه النتيجة

ج . كلا لا يمكنهُ ذلك ولو كان المنوَّم عالماً ما في الخطاب . واما ما يظهر كأن المنوَّم علم بما يعلمهُ المنوِّم وهو نفسهُ لم يكن يعلمهُ فخيلة مصدرها ان المنوِّم يكون من المقتدرين على الكلام من بطونهم فيتكلم من غير ان يحرك شفتيهِ وتسمع كلامهُ كأنهُ صادر من جهة بعيدة عنهُ او من المنوَّم فيعتقد الحضور ان المنوَّم هو المتكلم مع ان المتكلم هو المنوِّم نفسهُ او رجل آخر متواطئ معهُ

(١٥) نمو المحاجر

دمياط . حسن افندي شاكر . ارجو الافادة عما اذا كانت المحاجر في الجبال تنمو بعد قطع الحجارة منها ونزعها وتعود الى حالتها الاصلية

ج . كلاَّ . ولا تنمو الاَّ اذا عادت الاحوال التي تكونت فيها (إما تحت البحر او الى جوانب البراكين او الينابيع الحارة او غير ذلك من الاسباب التي دعت الى تكون الصخور) ومرَّت عليها الازمنة الطويلة الكافية لتكونها ثانية

(١٦) الحياة بلا هواء ولا طعام

فراشة . شيخ العرب عبد الرحمن علي قريط . قالت دائرة معارف القرن العشرين في الجزء العاشر صفحة ٣٣٦ ان جماعة من العلماء اخذوا هنديا اوصل صناعة التنفس الى غايات بعيدة ووضعوهُ في صندوق من الرصاص ودفنوهُ في معمل احدهم ووكلوا بهِ من يراقبهُ ثم اخرجوهُ بعد ستة اشهر فعادت اليهِ الحياة وقام كأن لم يعمل لهُ شيء . اهذا صحيح

ج . سمعنا او قرأنا شيئاً مثل هذا ولكننا لم نرَ لهُ ذكراً في احدث كتب الفسيولوجيا التي يجب ان تعنى بهذه المسائل . ولا يخفى ان حيوانات كثيرة من الباردة الدم ومن الحارة الدم ايضاً تشتو وتنقطع عن الاكل والحركة بضعة اشهر ثم تنهض سليمة فلا يستحيل ان يقع مثل ذلك للانسان . ولكن العبرة باثبات ذلك فعلاً لا بتصور امكانهِ

(١٧) جحا ونوادره

ومنهُ . هل جحا الذي نسمع نوادرهُ الكثيرة شخص حقيقي او وهمي

ج . جاءَ في تاج العروس نقلاً عن ديوان الذهبي « ان جحا هو دجين بن ثابت ابو الغصن البصري . وعن كتاب المنهج المطهر للقلب للقطب الشعراني ما نصهُ عبد الله جحا هو تابعي كما رأيتهُ بخط الجلال السيوطي قال وكانت امهُ خادمة لام انس بن مالك وكان الغالب عليهِ السماحة وصفاء السريرة فلا ينبغي لاحد ان يسخر بهِ اذا سمع ما يضاف اليهِ من الحكايات المضحكة . قال الجلال وغالب ما يذكر عنهُ من الحكايات المضحكة

لا اصل لهُ » ونحن نرجح ذلك ايضاً

(١٨) كيف تكونت الارض

ومنهُ . كيف كان بدء خلقة الارض الى ان صارت كما نراها

ج . من المحتمل اننا نكتب فصولاً متوالية في بسائط علم الجيولوجيا نبين فيها كيف تكونت الارض الاَّ انكم ترون كلاماً كثيراً على كيفية تكونها في المجلدات السابقة من المقتطف . راجعوا كلاماً موجزاً في الصفحة ٦١ من المجلد الثالث من المقتطف

(١٩) المارك الالماني

ومنهُ . نرى كثيرين يشترون المارك الالماني بثمن بخس فهل يمكن صرفهُ بقيمتهِ الحقيقية وكيف ذلك

ج . ان القيمة الحقيقية لقطعة ورق النقد لا تكاد تكون شيئاً ولكن القيمة العرفية او التجارية لها هي ما يمكن ان تبدل بهِ من حاصلات البلاد التي اصدرتها او مصنوعاتها او وقت عمالها او حاصلات بلاد اخرى او مصنوعاتها او وقت عمالها . فاذا كان المارك الالماني يشتري رغيفاً من الخبز ثمنهُ غرش مصري فقيمة ذلك المارك مثل قيمة الغرش المصري . واذا كان يشتري كتاباً ثمنهُ غرشان مصريان فقيمتهُ مثل قيمة غرشين . واذا كانت اجرة المهندس الالماني في اليوم عشرين ماركاً ولم يقبل بدلاً منها الاَّ ثمانين غرشاً صارت قيمة المارك اربعة غروش . فاذا صار عند الالمان مصنوعات كثيرة وحاصلات وفيرة يفتدون بها المارك الالماني فان قيمتهُ ترتفع والاَّ فلا

(٢٠) بزر القطن للمواشي

ومنهُ . يزعم البعض ان البزرة تكثر لبن المواشي وتسمنها فهل ذلك صحيح

ج . نعم اذا خلطت بزرة القطن بالفول فانها تغني عن بعضهِ وقد يزيد بها اللبن والسمن

(٢١) الخلافة الاسلامية

ريوبرتو . نكد ناصر . لمن بقيت الخلافة الاسلامية من الدول الثلاث التي كانت لها الفاطمية او العبيدية في المغرب والعباسية في العراق والاموية في الاندلس

ج . يظهر ان سلالة بني امية وسلالة بني العباس انقرضتا . وقد قيل لنا منذ بضع سنوات انهُ لا يزال قوم في مصر من سلالة بني العباس ونسبهم محفوظ ولكننا لم نتأكد ذلك . ولا يظهر انهُ بقي احد من الفاطميين او العبيديين

(٢٢) تقوية الذاكرة

ام درمان . صبحي افندي لبيب . هل الطريقة المستعملة الآن لتقوية الذاكرة المسماة بالانكليزية Pelmanism ذات فائدة حقيقية وهل

تشيرون بها على طلاَّب تقوية الذاكرة

ج . يظهر من الشهادات التي ينشرها اصحاب هذه الطريقة انها ذات فائدة حقيقية. ونحن لم نختبرها ولا رأينا من اختبرها حتى نبدي رأياً فيها ولكن تقوية الذاكرة امر ممكن وكل من يمرن ذاكرتهُ ويعتمد عليها يقويها ومن يهملها ولا يعتمد عليها يضعفها

باب الاخبار العلمية

اوجه القمر في شهر يونيو

	يوم	ساعة	دقيقة	
البدر	١	٧	١٨	مساءً
الربع الاخير	٩	٨	٥٨	«
الهلال	١٦	٣	٤١	«
الربع الاول	٢٣	٨	٤٩	صباحاً
القمر في الاوج	٣	٦	٣٠	«
« « الحضيض	١٦	٥	١٢	مساءً
« « الاوج	٣٠	٩	٠٠	صباحاً

السيارات فيهِ

عطارد — يكون كوكب مساء اول الشهر ثم لا يشاهد في آخرهِ

الزهرة — تكون كوكب صباح في اول الشهر ثم لا تشاهد في آخرهِ

المريخ — يشاهد في النصف الاول من الليل

المشتري وزحل — يكونان كوكبي مساء

الرزء الوطني الاليم

كان قطار من قطر سكة الحديد الايطالية مسافراً من تريسته الى فينا في ٢٦ ابريل الماضي يقلُّ فيمن يقلُّ كثيرين من الطلبة المصريين الذاهبين لتلقي العلوم في جامعات المانيا فاصطدم بقطار بضاعة فوق كبري على نهر فيلا فقتل ١٤ نفساً من الركاب وجرح ٣٠ وبين القتلى ١٢ من الطلبة المصريين. وقد جيء بجثثهم الى هذا القطر واحتفلت العاصمة بجنازة من جيء بهِ احتفالاً لم تشهد مثلهُ من قبل كما احتفلت الاسكندرية وسائر الاقاليم. رحمهم الله وعزّى آلهم عن مصابهم بهم. وقد جاشت روح الشعر على اثر هذا الخطب الجلل في صدر شاعر العربية في هذا العصر شوقي بك فنظم مرثية بليغة نشرناها في باب المقالات من هذا الجزء

المنطقة الخرساء

من الغرائب الطبيعية التي قلما انتبه لها الناس انهُ اذا حدث حادث لهُ صوت عظيم يسمع على بعد شاسع كانفجار بركان او اشتعال مخزن كبير من البارود فان الصوت ينتشر اولاً حول المركز الذي صدر منهُ في بقعة واسعة ثم ينتقل الى بقعة اخرى تبعد عن مصدر الصوت خمسين ميلاً الى مئة ميل وقد تكون اكبر من البقعة الاولى ولا يسمع الصوت بين هاتين البقعتين. مثال ذلك الانفجار الذي حدث الى الشرق من مدينة لندن في ١٩ يناير سنة ١٩١٧ باشتعال مواد الذخيرة فان صوتهُ انتشر حول مصدره في بقعة مساحتها ٣٣٩٠ ميلاً مربعاً ومعظم طولها نحو ١١٤ ميلاً ومعظم عرضها نحو اربعين ميلاً ثم انتشر في بقعة اخرى الى الشمال الشرقي منها مساحتها نحو ٥٠٠٠ ميل مربع وبين هاتين البقعتين مساحة يختلف عرضها بين ٢٨ ميلاً و٤٨ ولا صوت فيها كأن الصوت في البقعة الثانية هو صدى الصوت في البقعة الاولى ولم يسمع صوت بينهما ولا في مكان آخر او كأن امواج الصوت تعلو في الهواء ثم تهبط الى الارض فتسمعها الاذن حيث حدثت وحيث وقعت

الهبات العلمية

ذكرت مجلة تقدم العلم الهبات العلمية التي وهبها كرماء الانكليز في الاشهر الثلاثة الاولى من هذه السنة وهي ٢٠٠٠٠ جنيه لمدرسة مدلسكس الطبية من اثنين من بيت جويل. و١٠٠٠٠ جنيه لمدرسة لندن الجامعة من لورد كودراي وقد وعد ان يهبها ١٠٠٠٠ جنيه اخرى اذا بلغت الهبات لها ٧٠٠٠٠ جنيه. و١٥٠٠٠ لمدرسة لندن الطبية من جمعية الصاغة. وانتقلت الى الهبات الاميركية فقالت في تلك الاشهر انهالت ميازيب الذهب من كرماء اميركا وفي طليعتهم المستر جون ركفلر فوهب ٢٢ مليون جنيه دفعةً واحدة ١٢ مليوناً منها لوقفية ركفلر العلمية و١٠ ملايين لوزارة المعارف العمومية وطلب ان لا يكتفى بانفاق ريع هذه الاموال بل ينفق اصلها ايضاً للاشتراك في ما يأول الى زيادة رواتب المعلمين. ومن هذا القبيل تركة المستر فرِك C. Frick فقد ترك فيها للامور العلمية ٢٩ مليون جنيه لتوزع على المدارس الجامعة والكلية فخص جامعة برنستن نحو ٣ ملايين جنيه وجامعة هارفرد مليون جنيه ومدرسة الفنون في في مستشوستس مليون جنيه ولجنة

التعليم في بتسبرج مليون جنيه وهلمَّ جرًّا

واهتمَّ الاميركيون بزيادة اجور الاساتذة اهتماماً كبيراً فجمعت مدينة رتشستر ١٦٠ الف جنيه لهذه الغاية في اقل من اسبوع

جنينة الحيوانات وحياض الاسماك

صدر تقرير الماجور فلور مدير جنينة الحيوانات في الجيزة وحياض الاسماك في الجزيرة عن السنين الماضية ١٩١٤ و١٩١٥ و١٩١٦ و١٩١٧ و١٩١٨ وهو طافح بالفوائد ومما يستوقف النظر فيهِ زيادة عدد الذين زاروا هذه جنينة والحياض فقد زاد ٢٠٠٠٠٠ سنة ١٩١٨ عما كان سنة ١٩١٤ ومع ذلك فهذا العدد قليل لمدينة سكانها نحو ثمانمئة الف نفس وهي العاصمة التي يؤمها الناس من كل جهات القطر . وكذلك زادت النقود التي يدفعها الزائرون رسماً عند الباب فقد كانت ٤٨٢ جنيهاً سنة ١٨٩٦ فبلغت ١٨٥٦ جنيهاً سنة ١٩١٤ و٢٢٨٥ جنيهاً سنة ١٩١٨ وزاد عدد الحيوانات والطيور والاسماك والحشرات المسجلة اسماؤها فكان ٤٧٤٠ سنة ١٩١٤ فبلغ ٧٨٤١ سنة ١٩١٨

ومباحث التقرير تشهد بالهمة والكفاءة لجناب الماجور فلور في الاعمال التي تعاطاها هو ورجالهُ كالبحث في حيوانات القطر المصري وطيوره واسماكه وهو اهم مباحث هذا الفرع. وحسبنا شاهداً على ذلك البحث في طيور القطر المصري وما منها ينفع الزراعة وما منها يضرها ونشر صورها ملونة. والاهتمام بانشاء جنائن للحيوانات في الاسكندرية وطنطا وبنها

موسم القمح في الدنيا

نشرنا في الجزء الماضي شيئاً مما جاءَ في نشرة المعهد الزراعي الدولي في رومية عن حاصلات الحبوب في الدنيا . وقد جاءَ فيهِ ايضاً ان موسم القمح في استراليا لسنة ١٩١٩ — ١٩٢٠ يقدر بنحو ٥٤٫٤ في المئة مما كان في السنة التي قبلها او بنحو ٣٨٫٣ في المئة من متوسط السنوات الخمس التي سبقتها . وموسم الحبوب في جنوب افريقية والولايات المتحدة الاميركية ورومانيا والارجنتين اقل بكثير من موسم السنة التي قبلها. وكان متوسط صادرات القمح من روسيا والهند الى الخارج مساوياً لمقدار القمح الذي كانت انكلترا تستوردهُ من جميع البلدان ولكن لا بدَّ من مرور زمان طويل قبلما تنتعش الهند من مجاعة سنة ١٩١٩ . والمرجح ان روسيا لا

تصدر مقداراً يذكر من الحبوب في بضع السنوات التالية . وعليهِ ترى مجلة ناتشر ان الحاجة ماسة كل المساس في انكلترا لزيادة زرع القمح فيها

الطيران من انكلترا الى استراليا

ذكرنا قبلاً ان السر روص سمث طار من انكلترا الى استراليا. وقد رأينا لهُ صورة منقولة عن صورة فوتوغرافية صورها طيار آخر كان مرافقاً له وقد علا فوق السحاب فصوره والسحب تحيط بهِ كما ترى في الصورة المقابلة وكانت طيارة هذا الطيار تعلو عن طيارة سمث الف قدم وكلتاهما تقطع في سيرها مئة ميل في الساعة. قام السر روص سمث من بلاد الانكليز في ١٢ نوفمبر الماضي قاصداً كسب الجائزة التي عرضتها حكومة استراليا لمن يصل بطيارة واحدة من انكلترا الى استراليا في ٣٠ يوماً ووقف في طريقهِ في ليون وبيزا ورومية وترانتو وسودا والقاهرة ودمشق ورمادي والبصرة وبندر عباس وقراشي ودهلي والله اباد وكلكتا واكباب ورنغون وبنكوك وسنغورا وسنقافوره وكليدجتي (بجاوى) وبيما. وبلغ بورت دارون في استراليا في العاشر من دسمبر فاستحق الجائزة بعد ان طار مسافة ١١٢٩٤ ميلاً في ٢٩ يوماً . ومن بورت دارون طار الى مدينة سدني فعبر قارة استراليا كلها

رأي مطران في الاشتراكية

خطب مطران لندن وهو من مشاهير علماء الانكليز خطبة اشار فيها الى الاشتراكية وقوة حزب العمال في انكلترا وما تذخرهُ لهُ الايام في مستقبل قريب فقال: ان الاشتراكية بلا دين هي شرُّ المظالم ولا تمضي عشر سنوات حتى يحكم العمَّال وبعبارة اخرى انهُ يكاد يكون في حكم المقرر ان وزارة من العمال تستلم زمام الاحكام في هذه البلاد وهو امر ثقيل هائل اي ان هذا الجمع الغفير من الخلق سيكون صاحب الامر والنهي رجالاً ونساءً. ولست اخاف ذلك على شرطين الاول ان يتعلموا ويتهذبوا اذ ما من احد يعرف شيئاً من علم الاقتصاد السياسي يعتقد كما يعتقد العمال بان الاساليب الحالية التي يجرون عليها تجعل احداً في العالم غنيًّا . فالواجب اول كل شيءٍ ان نزيل اثر هذا الجهل بالتعليم والاَّ خربنا خراباً لا نهوض لنا منهُ . والثاني انهُ يجب ان يطَّلع اولئك الذين سيكونون حكاماً لنا على مبادىء الديانة وتعاليمها

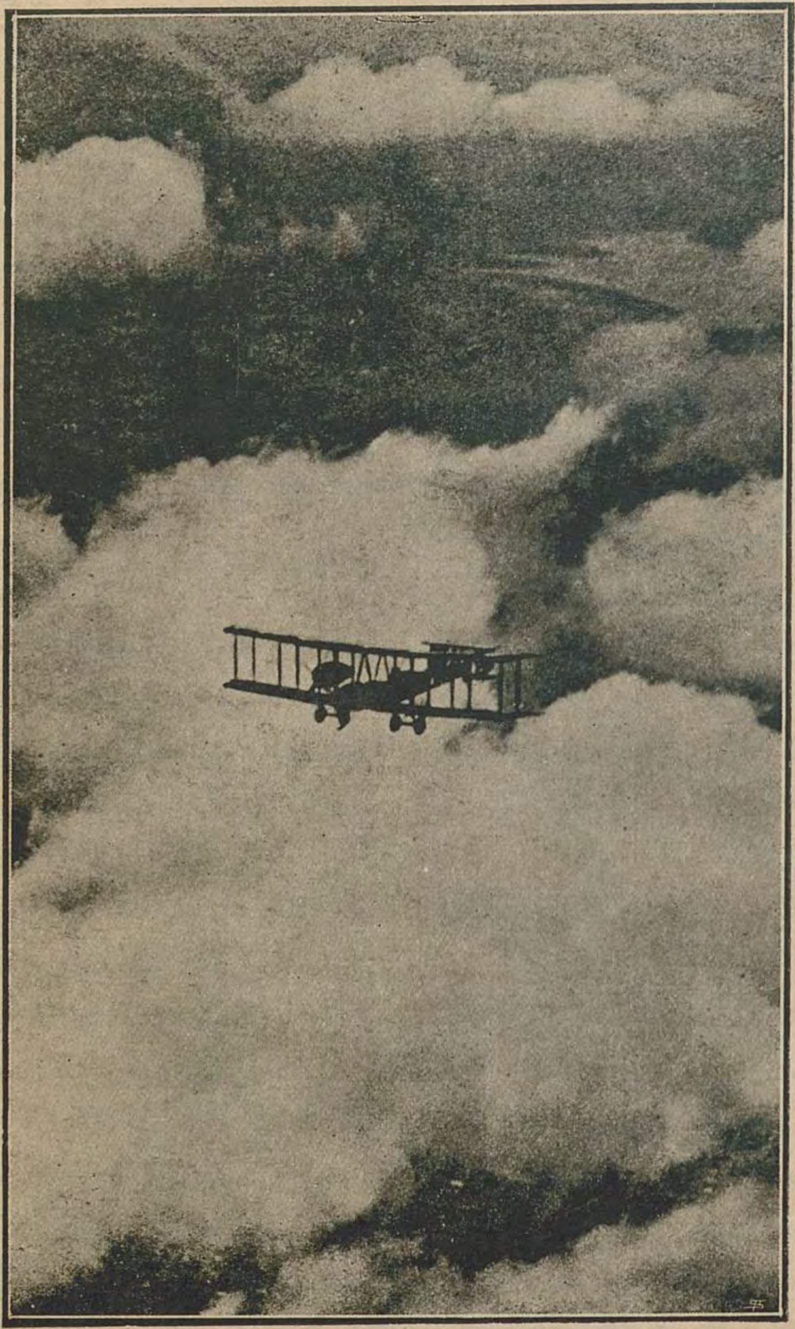

صورة الطيار السر روص سمث على ٤٠٠٠ قدم فوق الارض

مقتطف يونيو ١٩٢٠

امام الصفحة ٥٤٨

بعض الاوهام الشائعة

كتب الدكتور سمث في احدى المجلات العلمية المشهورة مقالة عدد فيها بعض الاوهام والخرافات الشائعة بين العوام حتى الخواص في كثير من البلدان وعللها . منها الاعتقاد بان القنفذ يطلق ريشهُ على اعدائهِ وطالبي اذيتهِ . وان بعض انواع السنجاب والسمك تطير طيراناً . وان الافاعي تبتلع صغارها في ساعة الخطر . وان القطط تمتصُّ نفَس الاطفال . وعلل هذه الاوهام وامثالها بأُمّية العوام على الغالب او بقراءة الذين يحسنون القراءة منهم للكتب غير القيّمة وسرعة قبول آراء الغير قبل تمحيصها وسوء التفرس في الامور والاستدلال منها وكثرة التخيل

نقول اما خرافة اطلاق القنفذ ريشهِ فقديمة بين العامة في الشرق على ان كتب اللغة لم تقع فيها فقد جاء في تعريف القنفذ قولها انهُ دويبة ذو ريش حادّ يقي بهِ نفسهُ اذ يجتمع مستديراً تحتهُ ويوجه رؤوسهُ لمن اراد ايذاءهُ

واما كون الافاعي تبتلع صغارها وقاية لها من الخطر فلم نسمع بهِ ولكن شاع شيءٌ مثل هذا بين العامة عن العقارب وبعض الحشرات الاخرى

واما كون القطط « تمتصُّ نفَس الاطفال » فعندنا ما يشبههُ اذ يقال بين العامة ان القطط تخنق الاطفال بقطع نفسها ثم تمتص دمها

واما مسئلة السمك الطيار فهي خرافة اذا أُريد ان السمك يطير كما يطير الطائر ولكنها ليست خرافة صرفة اذ المعروف ان من السمك ما يقفز من الماء الى الهواء ثم يعود الى الماء او يقع على سفينة بعد ان يقطع مسافة قصيرة في الهواء

زيادة المواليد والعمران

نشرت مجلة الفورتنتيلي مقالة لعالم انكليزي ذهب فيها الى انهُ اذا زادت المواليد في امة ما انحطت اسباب التربية والتهذيب والرفاه وضعفت تجارتها الاجنبية . وقد طبق هذا المذهب على انكلترا فقال بناء عليهِ انهُ ينظر الى قلة المواليد الحاضرة في انكلترا بعين الرضاء والاغتباط والسكينة . وعندهُ انهُ يجب على الامم ان تعنى بصفة الاولاد لا بعددهم اي بالكيفية لا الكمية كما يقولون . قالت مجلة ناتشر عند ايراد هذا الخبر « وهذه المشكلة مثل سائر المشاكل الناشئة عن عواطف الناس وغرائزهم انما تحلُّ بتحكيم العقل وتربية الارادة تربية تدريجية في الرجال والنساء معاً . ويقال بهذا الصدد ان العائلات الكبيرة

طالما انجبت رجالاً كانوا عوناً للامة عظيم القيمة »

السخاء على العلم

عزمت جامعة لندن ان تنشئ فيها فرعاً عالياً للعلوم التاريخية فنشر لورد روزبري ومحافظ لندن كتاباً في التيمس يطلبان فيهِ عشرين الف جنيه لهذه الغاية . فانشأت التيمس مقالة افتتاحية حبذت فيها هذا المشروع وقالت ان فهم الزمان الماضي خير الطرائق لاجتناب سوء الفهم في الزمان الحاضر وان جمع عشرين الف جنيه في وقت قصير امر عسير في هذا الزمان الذي كثرت فيهِ تكاليف المعيشة على كل طبقة من طبقات الناس . وعليهِ تساءلت قائلة «ألا يستطيع احد الاغنياء ان يتقدم بهذا المبلغ كلهِ . فان الامة تربح من هذه الصدقة ولطالما أُغدق الاكرام على اعمال اقلّ عائدة من هذا العمل »

الطيران من شمال افريقية الى جنوبها

اتمَّ الطياران الكولونل فان رنفلد والكبتن براند الطيران من اقصى شمال افريقية الى اقصى جنوبها فبلغا مدينة الراس في ٢٠ مارس الماضي بعد ان غيرا طيارتهما مرتين . فان الاولى غادرت بروكلندس في انكلترا في ٤ فبراير وانكسرت في وادي حلفا في ١١ منهُ فعادا الى القاهرة وركبا منها طيارة ثانية في ٢٢ فبراير حتى بلغا بولوايو حيث انكسرت الطيارة في ٦ مارس . وفي ١٧ مارس امدَّتهما حكومة جنوب افريقية بطيارة ثالثة بلغا بها مدينة الراس في ٢٠ مارس كما تقدم بعد ان قطعا مسافة خمسة آلاف ميل من ساحل بحر الروم الى ساحل الاتلنتيكي الجنوبي

صحة الجنود في الحرب الماضية

من اعظم الادلة على ما بذل من العناية بصحة الجنود في الحرب الماضية ان نسبة الذين اصيبوا بالحمى المعوية من تيفويد وغيرها بين الجنود الانكليزية سنة ١٩١٦ (وكان عددهم مليوناً وربع مليون) ١ في كل ٥٠٠٠ في حين ان نسبة الذين اصيبوا بها منهم في حرب البوير كانت ١٥٣ في الالف او ٧٦٥ في ٥٠٠٠

النقود الانكليزية

كتب بعضهم الى مجلة ناتشر مرتئياً ان يقسم الجنيه الانكليزي الى الف قسم كلّ منها مِل ويكون الجنيه ونصفهُ وربعهُ من الذهب او ورق النقد . وعشرهُ ونصف عشرهِ وربع عشرهِ

من الفضة عشرهُ يساوي فلوريناً ونصف عشرهِ هو الشلن ويسك نقد من النكل قيمتهُ عشرة ملات ويسمى ديماً. وثلاثة نقود من النحاس اولها خمسة ملات وهو نصف الديم وهو يعادل البني تقريباً والثاني ربع الديم ويعادل نصف البني والاخير مل واحد

الاقتصاد في الوقود

ظهر من كثير من التجارب التي جربت في المعامل الانكليزية ان نصف الحرارة المتولدة من الفحم او اقل من النصف ينتفع بهِ في إغلاء الماء وان النصف الآخر يذهب ضياعاً. ويرى بعض العلماء انهُ يمكن الآن الانتفاع بثلاثة ارباع الحرارة بالطريقة المسماة الاحراق بالحرارة الواطئة بشرط ان تبذل العناية الكافية في توليدها واستعمالها

التيفوس وسببهُ

كان من شرّ نتائج الحرب الماضية ظهور الحمَّى التيفوس بشكل وبائي في بعض بلدان اوربا وغيرها مدة الاربع السنوات الماضية. ففي بولندا وحدها مثلاً عدّوا ١٢٤٦٢٠ اصابة بها في السبعة الاشهر الاولى من سنة ١٩١٩ اي من اول يناير الى اواخر يوليو. ولم يعرف المكروب المسبّب لهذه الحمى حتى الآن وكل ما يعرف عنها ان القمل واسطة العدوى بها

مكتشفات جديدة في كريت

كشفت آثار قصر آخر في كريت الى الغرب من مدينة كنديا واهم ما وجد فيها فؤوس مزدوجة من البرنز طول الفاس منها عدة اقدام ولم يكشف مثلها في آثار كريت حتى الآن

البترول في اميركا

اعلنت مصلحة المساحة الجيولوجية الاميركية ان اميركا تنفق من البترول سنويًا ضعفي ما تنفق سائر الامم وان فيها منهُ ما يكفيها ١٨ سنة فقط

الدكتور هورد بلس

نعي الينا من الولايات المتحدة الاميركية صديقنا الفاضل الدكتور هورد بلس رئيس المدرسة الكلية السورية الاميركية وافاهُ القدر على اثر داءٍ عياءٍ ضاعت فيهِ حيل الاطباء فكان لمنعاهُ رنة حزنٍ في قلوب تلامذتهِ وجميع عارفي قدرهِ. عزّى الله ذويهِ عن فقدهِ والهمهم صبراً جميلاً. وسنأتي على ترجمتهِ في جزءٍ تالٍ

فهرس الجزء السادس من المجلد السادس والخمسين

صحيفة

٤٧٣ موازاة بين ربتي تاج . لحضرة صاحبة السمو السلطاني الاميرة قدريه حسين
٤٧٨ الوقت المدني . لمحمود افندي ناجي بمصلحة المساحة
٤٨١ مذكرة المستشار المالي ﻫ . ب . هرفي
٤٩٢ تواريخ الشام ودمشق . لعيسى افندي اسكندر المعلوف
٥٠١ المطاط الطبيعي والصناعي . لنجيب افندي نصار
٥٠٧ الفضة والمستخرج منها
٥٠٩ العرب واستكشاف اميركا . لصاحب السعادة احمد باشا زكي
٥١٣ حقيقة الاحلام
٥١٧ اللباس ومقامهُ في الاجتماع . لنقيب
٥٢١ اعمق الآبار والمناجم
٥٢٣ سرعة تقدم الطيران
٥٢٥ مناحةُ اقمارٍ ومأتم اشبالٍ . لصاحب السعادة احمد بك شوقي

٥٢٧ باب تدبير المنزل * سمية عطية (مصورة) . افضل انواع الرياضة للنساء. عقاب بائعي السمك النتن . روستو الضان
٥٣٠ باب المراسلة والمناظرة * المرأة ودعوى الجمال والرشاقة . حادثة غريبة . حقائق وفوائد
٥٣٨ باب المسائل * وفيه ٢٢ مسألة
٥٤٤ باب الاخبار العلمية * (مصورة) وفيه ١٩ نبذة